وظائف العنوان في الشعر المعاصر في اليمن، للفترة من 1970إلى1990م

عبد الله محمد الدحملي[1-2]، حسان بشير حسان حامد[2]
[1]-قسم اللغة العربية وآدابها-كلية الآداب-جامعة ذمار
[2]-جامعة بحري جمهورية السودان

DOI: https://doi.org/10.56807/buj.v5i5.520

الملخص

يهدف البحث إلى دراسة وظائف العنونة الشعرية (المركزية والفرعية/الخارجية والداخلية) لما لها من سلطة في كشف مكنونات العمل/ النّصّ الشّعريّ، وبما تثيره في المتلقّي من هزات استجابة، فالعنونة من أهمّ العتبات الّتي تؤسس العمل/النص الشّعريّ، وتؤشر لمحتواه، وهي ـــــ أي العنونة ـــــ ركيزة فاعلة في توجيه تلقياتنا للعمل/النص الشعري، ولها مراميها ووظائفها المتعددة الإحالية والتواصلية التداولية، وبذا اتكأت هاته القراءة النقدية لوظائف العنونة على المنهج النصّي المستعين ببعض التوجه السيميائي، الذي يذكّي إضاءة العمل/النّصّ وتأويله، من منطلق الوظيفة العنوانية المستهدفة للعمل/النص؛ كليًا أو جزئيًا، والمتواصلة معه بناءً ودلالةً.

أما النموذج المُشْتغَلُ عليه فهو الشعر اليمني المعاصر (فترة السبعينيات والثمانينيات)، وهي زمنية عرفتنا رحلةُ البحث فيها بأنها مِيْزتْ بموضوعاتها الوطنية والحضارية والقومية والإنسانية، فكانت العنونة نواة فاعلة في فعل القراءة؛ وتوجيه تلقياتنا للعمل/النص الشعري إزاء ذلك من منطلقها الوظيفي، فالعنونة لها أبعادها ووظائفها المتباينة؛ الإحالية والتواصلية التداولية التي وقفت قراءتنا عليها، وذلك باستقراء بعض الوظائف العنوانية المحيلة على العمل/النص، أو المتواصلة مع الخارجي(المتلقي، العالم)، والداخلي(العمل/النص)، كنماذج مفضية إلى توفّر الوظائف الإحالية والتواصلية في شعر هذه الفترة الخاضع للفحص النقدي، فمثّلت الوظائف الإحالية وظائف: التمييز والاختزال والإفصاح عن المحتوى، والتناصية العنوانية ذات البسط: الأدبي، فالديني، اشتغلت ضمن جدلية العنوان ـــــ المتن، ومثلت الوظائف التواصلية الوظائف: الدلالية الضمنية المصاحبة(الإيحائية)، والوظيفة البوطيقية؛ المشفّعة بالرمزية المشتغِلة على الاستعمال السياقي المؤطِر لشعريتها.

الكلمات المفتاحية: العنونة الشعرية، الوظائف الإحالية والتواصلية، التناصية العنوانية، الوظائف الدلالية.

Titling functions in contemporary poetry in Yemen between 1970-1990

Abstract

The research entitled, "Titling functions in contemporary poetry in Yemen", aims to study the poetic titling functions (central, sub- / external and internal) because of its authority to reveal subtle meanings of poetic work /text. And with the response it raises in the recipient, titling is one of the most important thresholds that establish the work / poetic text, and its content is an effective pillar in directing our receptors to the work / poetic text. It has its multiple goals and functions; Interpretative and communicative, thus reclining this critical reading of the positions of addressing the textual approach using some semiotic orientation, which fuels the lighting of the work / text and its interpretation, based on the targeted titling function of the work/text as a whole or in part, and structurally and semantically linked to it. The model that is used is contemporary Yemeni poetry (the period of the seventies and eighties), a time when we experienced the journey of research as being distinguished by its national, civil, and human issues. The titling was an active nucleus in the act of reading and directing what we perceive of poetic work or text about it from its functional point of view. Titling has its different dimensions and functions; the current and communicative deliberative reading of which we stood by extrapolating some of the address jobs that are assigned to work / text, or continuous with the external (recipient, scientific), and internal (work / text), as models leading to the availability of referral and communication jobs in the Yemeni hair subject to critical examination. The referral functions represented functions: discrimination, reduction, disclosure of content, and the moral texting of the numerator: literary, religious, worked within the dialectic of the text - and the communicative functions represented jobs: implicit indicative (suggestive) and the booster function; supported by symbolism that works to frame the contextual use of it poetic value.

***Keywords**: title, function, naming, content, poetic allusion*

عتبة العنونة:

مقـــــدمـــــة:

العنوان عتبة عقلية خالصة، (الغذامي، 265:1998)، وإجهاد فكري كبير، وهو قراءة ذاتية يقوم بها المؤلف لعمله، تحت دافع ما؛ قد يكون ثقافياً أو بنائياً.

والعنوان في التعبير المكتوب ضرورة لا مناص من حضورها وفاعليتها، لاختلافها عن نمط المشافهة التي لا تحتاج إلى عنونة، بوصف الإبلاغ غايتها، فيما التعبير المكتوب يحتاج إلى عنونة لغوية ذات طابع تعبيري كتابي يعبر عن سياق نصي (كتابي) يشغل مساحة للفعل الكتابي الثقافي، ولهذا العنوان تعريفٌ وله وظائفُ، وله قيمةٌ واستقلال وتداخل وتواصل وتجسير لعلاقات مع خارج وداخل نصي وغير نصي، كعلاقته بالمتلقي والتأويل، أو المؤول والشاعر، كما أن العناوين لا تحمل نفس الدلالة، فمنها ما يأتي مباشراً يحيل على العمل الأدبي، وهو ما يرتبط بالعنصر: التاريخي، أو السياسي، أو الاجتماعي، ومنها ما يجيء غير مباشر؛ متشحاً بالمجاز أو الرمز)، مما يتطلب قراءة العمل بغية الاهتداء للتقاطع الدلالي، وللعنوان عيوبه وكبواته وهناته، والأخير نلفيه لدى الشاعر الذي يجنح للغموض ـــــ ونقصد الغموض المُعمَّى ـــــ مع تعثره إزاء هذا النهج بوصفه غير واعٍ به، أو لا يتقي محاذير الشعر، وخاصة في العنونة الرئيسة، فالأخيرة أو الداخلية ركيزة فاعلة في توجيه تلقياتنا للعمل/ النص الشعري، ولها أبعادها ووظائفها المتعددة الإحالية والتواصلية التداولية، وبذا تعتمد القراءة النقدية للعنونة على المنهج النصّي المستعين ببعض التوجه السيميائي، الذي يذكّي إضاءة العمل/ النّصّ وتأويله، من منطلق الوظيفة العنوانية في تعالقاتها مع العمل/ النص؛ الكلية أو الجزئية.

وقد ابتغت الدراسة الوقوف عند الشعر اليمني المعاصر في فترتي السبعينيات والثمانينيات، وهي فترة كافية لاحتواء الموضوع بوصفه جديداً، لم يسبق إليه أحد في حدود علم الباحث، وهو ما كان نواة اهتمامنا للخروج برؤى معرفية تخدم النقد المعاصر، لا سيما أن العناوين الشعرية اليمنية انبنت على وظائف، إحالية وتواصلية؛ ذات إنتاجية دلالية وطنية، أو حضارية، أو قومية، أو إنسانية، بإمكانها إرشاد القراء إلى هاته المعاني؛ عبر تلك المنطلقات الوظيفية. وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتنا؛ منذ اختيار عنوان الدراسة، مروراً بتقسيمات وظائف العنوان، وانتقاء الوظائف الأهم من بين وظائف عنوانية جمة، ثم سعة الإنتاج الشعري للفترة المدروسة؛ مع فرض البحث حجماً صفحاتياً لا يمكن تجاوزه، فإن الدراسة سارت/ حاولت السير باتجاه هدفها، وهو الكشف عن تلك الوظائف العنوانية في الشعر اليمني المعاصر في العشريَّتين، وإبراز دور تلك الوظائف في إنتاج الدلالات النصية، وإرشاد القارئ إلى تلك الدلالات، وقراءة العمل/ النص وفقاً لها.

كما هدفت الدراسة إلى الإبانة عن مقصديات الشاعر اليمني المعاصر، عبر استقراء الوظائف التي تنهض بها عنواناته؛ التي تتحاور/ تتعالق مع نصوصها، والتي لا تتضح الدلالات الناتجة عن التحاور/ التعالق بين العنوانات ومتونها إلا بتردد القارئ بينهما (العنوان، المتن) و(المتن، العنوان)؛ تحت ظلال الوظيفة العنوانية، وإنتاجاتها الدلالية.

وفيما يتعلق بمحتوى الدراسة، الموسومة بـ "وظائف العنوان في الشعر المعاصر في اليمن للفترة من 1970 إلى 1990"، فقد جاءت في مقدمة وتعريف، ثلاثة مباحث؛ ذُيّلت بخاتمة ونتائج، فبعد المقدمة، وتعريف العنوان عربياً وأجنبياً، تناولنا في المبحث الأول، الوظيفة العنوانية (تأطير نظري)، عرضاً مقارناً (عربياً وغربياً) للوظائف التي ينهض بها العنوان، ورصدنا تداخلات تلك الوظائف وانسرابها، وخلصنا إلى أن الباب يظل مشرعا أمام بروز المزيد من الوظائف الجديدة للعنوان الشعري؛ تفرضها سلطة الخطاب الشعري، وتوجهات شعر الفترة.

وخصص المبحث الثاني لـ (الوظائف الإحالية للعنونة)، التي توزعت إلى وظيفة تمييزية/ تعيينية وتحديدية للمحتوى، تسم المتن وتختزله، ووظيفة إيحائية مصاحبة؛ يكون القارئ طرفاً هاماً فيها، بوصفه الباحث عن تلميحاتها داخل المتن، التي ترد بصور ضمنية عبر: المجاورة اللفظية، أو الضمائر التي ساهمت، بإيعاز من هاته الوظيفة، في إنتاج الدلالات، أما المبحث الثالث (الوظائف التواصلية) فقد اقتصرت الدراسة على الوظيفتين: الأدبية والدينية، والشعرية، وكل منهما أنتجت الدلالات النصية، وخلصت الدراسة إلى تسجيل أهم النتائج التي تحصلت عليها من تلك الرحلة القرائية. تعريف العنوان: أُختلف في تعريف العنوان نظراً للمنطلقات الفلسفية التي يبنيها كل ناقدٍ ومنظّرٍ، حيث أحدثت "الدراسة اللسانية والأيديولوجية والسوسيولوجية للعناوين أعمالاً كثيرة وهامة" (شقروش، 28:2010)، تم بموجبها وضع المستخلصات المعرفية للعنونة، ووظائفها، وطرق التحليل وأساليب دراسة العناوين وعلاقاتها الداخلية والخارجية.

تباينت تعريفات العنونة وتشاكلت لدى المهتمين بها، إذ يذهب محمد عويس إلى أن "العنوان سمة الكتاب، وأن من يعنون شيئًا فإنه بهذا يسم الشيء سمة بعينها، ومن ثم يكون العنوان دالاً على هذا الشيء، ونفهم من هذه السمة التي نسم بها ما نريد عنونته أنها تسمو على هذا الشيء" (عويس، 1988:17،18). أما لطيف زيتوني فله تعريف مائز إزاء العنوان، إذ يضفي

عليه نوعاً من العلامية أولاً، والتفرد الدلالي لهذا الشيء على ما عداه ثانياً، فهو لديه ذلك "الاسم الذي يميز الكتاب عن الكتب كما يتميز الانسان باسمه بين الناس" (زيتوني، 125:2002). ويرد العنوان عند عبد الله الغذامي بوصفه ركيزة أولى في فعل القراءة، ونتيجة للنص، والأخير سابق عليه، إذ إن "أول ما يواجهنا من القصيدة هو عنوانها (..) وهو آخر ما يكتب منها، والقصيدة لا تولد من عنوانها، بل العنوان هو الذي يتولد منها" (الغذامي، 263:1998)، وهو بهذا يتفق مع بعض الدارسين الذين يعدون العنوان مستلاً/ منسوخاً من النص/ العمل إما بالتناظر والتشاكل (حرفياً، معدلاً) أو بالمعنى، ويناوئ من يرى أن العنوان يُكتب قبل القصيدة، بوصف ذلك يُضعف الدلالة ويُبهت المعنى.

ويرد العنوان لدى محمد فكري الجزار بصورة أكثر استيعاباً "حيث العنوان للكتاب كالاسم للشيء، به يعرف وبفضله يتداول، يشار به إليه، ويدل به عليه، يحمل وسم كتابه، وفي الوقت نفسه يسمه العنوان -بإيجاز يناسب البداية- علامة ليست من الكتاب جُعلت له" (الجزار، 15:1998)، ويرى بسام قطوس أن العنوان يتعدى كونه حمولة دلالية ويعده "علامة أو إشارة تواصلية له وجود فيزيقي/ مادي، وهو أول لقاء مادي محسوس يتم بين المرسل (الناص) والمتلقي أو مستقبل النص" (قطوس، 31:2001).

ويحسب خالد حسين العنوان "علامة لغوية تتموقع في واجهة الـ[عمل]نص لتؤدي مجموعة وظائف تخص أنطولوجية الـ[عمل]نص، ومحتواه وتداوليته (..) فالعنوان كما يراه من حيث هو تسمية لل[عمل]نص وتعريف به وكشف له، يغدو علامة سيميائية تمارس التدليل، وتتموقع على الحد الفاصل بين النصوص والعالم" (حسين، 77:2007)، وهو يتفق في هذا مع بعض ما ذهب إليه خليل الموسى إزاء ما يقيمه العنوان من علاقات تواصلية مع خارج النص وداخله، ويضيف هذا الأخير كون "العنوان نصا مكثفاً" (الموسى، 72،2000).

ويرد لدى ليو هوك (leo hoek) بوصفه "مجموعة من العلامات اللسانية، من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه، وتشير إلى محتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف" (بلعابد، 67:2008).

ويرد لدى جان كوهين بوصفه مسندًا إليه يقوم على الربط المنطقي، إذ يقول: "إن طرفي الوصل ينبغي أن يجمعهما مجال خطابي واحد، يجب أن تكون هناك فكرة هي التي تشكل موضوعهما المشترك، وغالبًا ما قام عنوان الخطاب بهذه الوظيفة، إنه يمثل المسند إليه أو الموضوع العام، وتكون كل الأفكار الواردة في الخطاب مسندات له، إنه الكل الذي تكوّن هذه الأفكار أجزاءه" (كوهين، 68:1986)، فـ (كوهين) يرى في العنوان الموضوع العام، فيما النص/ العمل هو أجزاء هذا العنوان وتفصيلات له.

وشارل غريفل هو الآخر يقدم تعريفاً للعنوان نعده من أنصع التعريفات، إذ "يعدُّ العنوان مرشداً إلى قراءة العمل الأدبي، بل ويتضمنه، ويُعدُّ دليلاً (علامة) على كون سيميائي هو النص ذاته، والعنوان سؤال والنص إجابته" (كوهين، 108:1986).

من خلال التتبع السابق لتعريف العنوان نفهم اشتغاله على وظائف تواصلية وإحالية؛ مع النص والمتلقف، وبـ "أن العنوان في الشعر كيفما تعددت تعريفاته ـ ربما بدا أكثر تعقيداً، وأقل انصياعاً للتعريف الجامع المانع" (قطوس، 43:2001)، وقد وجد جينيت وغيره من الصعوبة بمكان وجود تعريف قار للعنوان بوصفه بؤرة بنائية إشكالية معقدة، كامنة في اللاتحديد، واللاخصائص ثابتة، قائلاً: "فالتعريف للعنوان نفسه يطرح أكثر من أي عنصر آخر للنص الموازي (العتبات) بعض القضايا، ويتطلب مجهودًا في التحليل، ذلك أن الجهاز العنواني (...) هو مجموعة شبه مركبة أكثر من كونها عنصرًا حقيقيًا، وذات تركيبة لا تمس طولها" (حمداوي، 106:1997)، ونظراً لميوعة تأصيل العنوان غدا الأخير "يقتضي من الناقد طاقة تحليلية كبيرة" (حسين، 76:2007)، لسبر أغواره، منطلقاً صوب سبر أغوار النص ضمن وظائف إحالية وتواصلية يبنيها العنوان.

نصل في آخر المطاف ـ بعد التعاريف السابقة ـ وظيفيًا إلى: أن العنوان علامة تقف على هرم النص لتعيّنه، وتجذب القارئ إليه وتشي به للأخير، بوصفه يختزل معاني العمل/ النص، أو جزءاً منه عبر تكثيفه للمعنى، لذا نلفيه "يظهر معنى الـ[عمل]نص، وهو من جهة يلخص المعنى المكتوب بين دفتيه، ومن جهة أخرى يحيل على الخارج، أي خارج الـ[عمل]نص" (حمداوي، 109:1997)، إذا ما تم النظر في تناصاته؛ لذا فالعنوان هو ركيزة بروز الكتاب/ المنتج وإطلالته على العالم وسبب ذيوع منتجه ورواج إنتاجه، وقد يكون العكس إذا ما كان العنوان ردئ التأليف.

المبحث الأول: الوظيفة العنوانية (تأطير نظري): أضحى مصطلح الوظيفة شائعاً في الحداثة؛ وفي السيمياء، وصار يحمل "معنىً نفعي[اً]؛ كوظائف الاتصال، أو تنظيمي[اً]؛ كوظائف النحوية، أو وظائف اللغة عند جاكبسون، ووظائف الحكاية عند بروب" (زيتوني، 174:2002)، فالوظيفة هي مؤدى الشيء الذي يقوم به، ووظيفة العنوان هي ما يقوم به من دور نفعي أو فني متعلق بالفعل القرائي، فوظائف العنوان تتبلور في تكامل العلاقة بين الباث وقناة البث الاتصالية ـ العمل، النص والمتلقف ومساعدات التواصل، كالسياق والصلة، والسَّنن، إذ إن هذه العناصر تقدم للمتلقف، ضمن المرسلة العنوانية، التبليغ عن فكرة ما، وهذه العناصر ينتج

عنها جميعاً متحصلات برجماتية تسمى الوظائف؛ بالإمكان تطبيقها على أي قناة اتصال خطابية أو نصية؛ العنوان أحدها، غير أن الأخير له مضافات وظيفية ذات نواميس خاصة. لكن العنونة في العصر الحديث قد تجاوزت الوظائف النفعية إلى وظائف فنية، كالإخبار والإشهار والجذب والإغراء التي تناط بالتلقي، وصارت وظيفة العنوان، أو مجموعة وظائفه متعلقة بالفعل القرائي ومنتوجات الخبرة الجمالية للتلقي، وضمن العناصر السالفة المشاركة في صناعة الدليل العنواني يتم النظر في الوظائف العنوانية، ولا يمكن أن تنشأ الوظيفة العنوانية استنادًا إلى ذاتها؛ أي بوصف العنونة كينونة غير بانية لعلاقات ما، ولو تم ذلك لفقد العنوان كل وظائفه عدا وظائفه الذاتية المحددة، فالعنوان لا يتشكل بمفرده كدال أو مجموعة دوال منعزلة كجزيرة مقطوعة الصلة، بل له علاقات مع ما بعده ومع العالم، وهو مفتوح على آفاق لا متناهية من الصلات ضمن العناصر السالفة، لذا فالعنوان كينونة ضاجة وباثة وممتدة ومنحسرة وبانية ومنكفئة حسب طبيعة دلائلها، إذ إن كل العنوانات تتفاوت وظيفياً؛ من حيث الدور الوظيفي الذي تقوم به والمستوى الذي تحققه في شبكة الوظائف، فقد نلفي عنوانات تحقق أكثر من مستوى وظيفي، ونجد أخرى تنجز عن تأديتها، كما أنه لا يمكن أن تتحقق كل الوظائف في العنوان الواحد " لأن العنوان في نص ما، قد تغلب عليه وظيفة معينة دون أخرى حسب نمط الاتصال" (حمداوي، 102:1997)، فقد ينهض العنوان ببعض الوظائف، وتحضر وظائف على حساب غياب وظائف أخرى، لكن العنوان لا يشتغل وظيفياً بنفس الكفاءة في كل ما تحضر فيه من وظائف، بل تتباين الوظائف وتتفاوت وتهيمن وظيفة ما على ما عداها، وتكون بقية الوظائف الأقل كفاءة مضمنة في الوظيفة المهيمنة (عبد القادر، 112:2008)، وتشتغل إلى جانبها، ولكن بقدرات أقل.

فالعنوان أول مرسلة نتلقاها وتتيح للباحث/ القارئ إمكانيات التأويل، وبوظائف العنوان حقق الأخير حضورًا فاعلاً "وصار علامة تحيل على متنها؛ لقد أصبح حلقة أساسية ضمن حلقات البناء الاستراتيجي للعمل/ النص" (حلاب، 26:2021)، فهو لا يشكل استقلالاً لذاته، بل هو بنية صغرى مرتبطة في جوهرها ببنية كبرى (حلاب، 27:2021)، وهي العمل/ النص، وتعملان جنبًا إلى جنب استناداً إلى وظائف عنوانية متنوعة وثرة ومتداخلة في كثير من عناصرها التواصلية (بلعابد، 87:2008،88).

في ضوء ما سبق نفهم أن العنوان عتبة ترشد القارئ إلى قراءة العمل/ النص، وتقدم له وشاية بموضوعه ومحتواه؛ أي أن مجال العنوان "أن يندغم في العمل، أن يقول شيئاً عن موضوعه (بفعل وظائفه التعيينية واللغوية الواصفة)، وأن يوجهنا أيضًا بأقصى ما يمكن من فعالية نحو قراءته (بفضل وظيفته الإغرائية)" (كاميرون، 301:2014)، ونظراً لتعدد وظائف العنوان، فقد تعدى وصف النص إلى جعله "ثُريا النص (العمل) ومفتاحه ونبضه" (ثامر، 13:2010)، وامتلك تصنيفاً تأسيسياً وفقاً لما ينهض به من وظائف؛ تنطلق من فضائه الكتابي (موقعه)؛ وهو فضاء كامن ومدرج في "حاشية النص: فإذا ما قبل أن يندرج في موضوعه [ضمن النص] إذا ما أصبح جزءاً منه، مثل أي عنصر من عناصره الداخلية، من قطعه المكونة له؛ يتوقف عن لعب الدور المخصص له، ولن تكون له القيمة التي منحها له القانون والسنن" (كاميرون، 52:2002)، وبذلك استأثرت أسس النظر لدى المشتغلين في علم العنونة على ما يتركه العنوان من علامات تماز بكونها تستكنه وظائفَ، فصار الحديث عن الوظيفة العنوانية لديهم في مقدمة اهتماماتهم للدرس العتباتي، فحاولوا وضع رؤية شاملة لتلك الوظائف، وذهبوا في ذلك مسالك متباينة ولم يجمعوا على نواة فاعلة تحدد هذه الوظائف وتضبط انسرابها وتداخلاتها بما يضمن تحقيق تمفصلاتها الدلالية الخاصة، كل وظيفة على حدة، حيث استثمر جل الدارسين، في تحديد وظائف العنوان، رؤى جاكبسون حول الرسالة اللغوية، أي بكون اللغة عامة ـــوالعنوان أحدهاـــ رسالة تبادلية بين المرسل والمرسل إليه تحتضن علاقة ما، ينتج عنها وظائف يمكن تطبيقها على أي رسالة لغوية، وهذه الوظائف هي (حمداوي،1997:101)، (جكيب، 523:2006):

1ـــ الوظيفة المرجعية، والتي تركز على موضوع الرسالة، وهي متصلة بالسياق، وقد عدها ياكبسون وظيفة غير مهيمنة في المرسلة اللغوية (روبرت، 86:1994).

2ـــــ الوظيفة الانفعالية التي تحمل انفعالات الكاتب تجاه رسالته اللغوية.

3ـــــ الوظيفة التأثيرية وتركز على العلاقة بين الرسالة والمتلقي، وتسمى: الإدراكية أو الإفهامية.

4ـــ الوظيفة الشعرية (البوطيقية) وتركز على الرسالة ذاتها وفي ذاتها.

5ـــ الوظيفة التواصلية وهدفها إبلاغي.

6ـــــ الوظيفة الميتالغوية وتهدف إلى تفكيك الشفرة اللغوية للرسالة.

وفي ضوء هذه الوظائف رأى الكثير من النقاد أنها تحمل قصوراً ونقصاً "لاقتصارها على الرسالة اللغوية فقط" (هواري، 133:2019)، دون النظر في بعض الوظائف ذات الأبعاد السيميائية كالإخبارية والتسموية والإعلامية والإغرائية، إذ الوظيفتان الأخيرتان هما من خصوصيات العنونة لا سبيل للنص فيهما نظراً لتعاملات العنوان "المباشرة مع المتلقي أولاً، ثم سيادته على النص من منطلق مهمته المناطة به، وهي مهمة التعريف بالنص" (عبد القادر،

99:2008)، نذكر من هؤلاء: النقاد الغربيين ـــــــ بوصفهم الأُوَلُ/ الأوائلُ في دراسة العنونة وتأطير وظائفها ـــــــــــ ليوهويك، وشارل كريفل؛ حيث حددا وظائف العنوان في:

1ـــ تعيين الأثر (العمل، النص).

2ـــ الدلالة على محتواه أو الإشارة إليه.

3ـــــــ إبراز قيمته عبر جذب وإغراء قارئه به (يحياوي، 113:1998).

والملاحظ أن الباحثين قد ركزوا على ربط هذه الوظائف بالمتلقي وممارسة التأثير فيه.

أما الباحث هنري متران فإن وظائف العنوان تتسع لديه لتشمل كلاً من:

1ـــــــ الوظيفة التعيينية، وهي وظيفة تهتم بتعريف النص وتعيينيه ووسمه بالتسمية.

2ـــــــ الوظيفة التحريضية، وهي وظيفة إثارية تتجه صوب المتلقي وتثير فضوله.

3ـــ الوظيفة الأيديولوجية، وهي تركز على الكاتب وتستوضح آراءه ومواقفه (بنيس، 107:2001).

والملاحظ أن هذا الاتساع يكمن في تعدي الوظائف المتلقي إلى الكاتب، أما ترنس هوكس فقد أضاف الوظيفة البصرية أو الأيقونية التي تتمركز في الفضاء المكاني والطباعي، وتعرف هذه الوظيفة بكونها تستهدف تفسير البصريات والألوان والخطوط الكامنة في العنوان، وتمتاز هذه الوظيفة بوصفها عاطفية ذاتية (حمداوي، 101:1997).

رولان بارت هو الآخر لم يضف إلى وظائف العنوان التي جاء بها متران سوى اختلاف التسمية للوظيفتين الأوليين، فهما لديه وظيفة الوسم، ووظيفة فتح الشهية (إسماعيل، 113:2017)، أما الناقد كلود دو شيه فتتمثل الوظائف العنوانية لديه في:

1ـــ الوظيفة المرجعية، وتركز هذه الوظيفة على الموضوع؛ أي النص المعنون في تعالقاته.

2ـــ الوظيفة الندائية وتركز على المتلقي.

3ـــــــ الوظيفة الشعرية؛ الجمالية، ويتم التركيز فيها على الرسالة ذاتها (بنيس، 107:2001).

من خلال ما سبق، يلاحظ أن الباحث دوشيه قد أفاد من وظائف اللغة التي جاء بها ياكبسون، وأن اشتغال الدلائل العنوانية تتم ـــــــوظيفياً ـــــ عبر العلاقة بمضمون العمل أو المرسلة، كما في الوظيفتين الأولى والثالثة، أو في علاقتها ـــأي: الدلائل العنوانية ـــ بالمتلقي كما في الوظيفة الثانية.

أما كولد نشتين فقد بلور وظائف العنونة في:

1ـــ فتح الشهية 2ـــــ التلخيص 3ـــ التمييز (إسماعيل، 113:2017).

وقد أفاد جينيت من كل من سبقه في دراسة العنونة (الغامدي، 152:2017)، وتوصل إلى تحديد الوظائف العنوانية الآتية:

1ـــ وظيفة تعيينية تعطي الكتاب اسماً يميزه بين الكتب.

2ـــ وظيفة وصفية تتعلق بنوع الكتاب، أو بمضمونه، أو بهما معاً.

3ـــــــ وظيفة تضمينية تتصل بالوظيفة الوصفية، وتنتهج الطريقة أو الأسلوب الذي يعين العنوانُ به الكتاب.

4ـــ وظيفة إغرائية تتصل بالوظيفة التضمينية، وتسعى لإغراء القارئ باقتناء الكتاب ومن ثم قراءته (زيتوني، 126:2002).

والملاحظ أن هذه الوظائف هي التي جاء بها جوزيب بيزا كاميرون، عدا الوظيفة الثالثة الإيحائية (كاميرون، 42:2002)، وأن هذه الوظائف هي التي بنت عليها الدراسات النقدية الحديثة منطلقاتها في قراءة العنونة المعاصرة، كون جينيت قد حكك فيها ما خرج به إلى خلاصة جامعة لأهم وظائف العنونة المعاصرة.

وفي الدراسات النقدية العربية راح الدارسون لوظائف العنونة يطورونها حسب تطور العنونة الفنية، بيد أن تأسيسات تلك الوظائف العنوانية لديهم تنهض على المحددات الغربية وتشتغل عليها، ونذكر منهم ـــــــ حسب الظهور أو البروز الزمني لقراءة الوظيفة العنوانية ـــ محمد عويس الذي اصطلح على تلك الوظائف للدلالة العنوانية بالتوجهات وتشمل:

1ـــــ إبراز مضمون النص. 2ـــــ إبراز شخصية المعنون.

3ـــ التأثير على المتلقي.

وفيما يخص التوجه الأول؛ فإننا نلحظ أن إبراز المضمون يكون من خلال ما يلي:

1ـــ إبراز المضمون المباشر.

2ـإبراز المضمون غير المباشر.

3ـــ إبراز الأفكار المبتغاة.

4ـــ إبراز المضمون العام (عويس، 373:1988).

والملاحظ على عويس أنه ركز في هذه الوظائف على الباث وقناة البث والمبثوث له واهتم بمحددات الوظيفة المحققة للبعد التواصلي والتعالقي مع العمل/ النص.

الدكتور بسام قطوس في قراءته للعنونة يوزع وظائف هاته العتبة الشعرية إلى وظائف خمسٍ، أولاها "إحالية، وأخرى بنائية، وثالثة دلالية، ورابعة تداولية، وخامسة بصرية أو أيقونية" (قطوس، 119:2001)، إذ الأخيرة تعتمد الفراغ بعدا يمكن قراءته سيميائياً ويناظره في ميثاق القراءة "تنوعـ[ـه] في الخطوط وألوانها وأحجامها وطرائق رسمها" (قطوس، 119:2001) وتشكلاتها التحييزية المكانية/ الفضائية الدالة.

الدكتور علي حداد هو الآخر تطرق لوظائف العنوان ضمن صنافية وظيفية مرتئياً إياها تُعتدُّ وفقاً لمستويين:

1ـــــــ المستوى الخاص بالمرسل (الباث) ويضم الوظائف الجمالية والتعيينية والتحديدية، والتسويقية والأيدلوجية الخاصة

بالباث، وثم الإيجازية.

2ـــــ المستوى الخاص بالمتلقف: ويضم الوظائف الإغرائية الإثارية، والتفسيرية والوصفية، والتناصية (حداد، 116:2002).

والملاحظ على الناقد حداد أنه اهتم بالوظائف المتصلة بالباث والمتلقف، وأشاح قلمه عن مستوى ثالث من الوظائف تخص النص، إذ دمجها ضمن وظائف المستويين الآنفين، كالجمالية والتعيينية والتحديدية والإيجازية والوصفية والتفسيرية (العجلان، 368:2015)، ولأن الفصل أولَى، وهو منطقي، فثمة محاولات لنقاد لاحقين نظروا إلى العنونة ضمن حلقة القارئ الكاتب الرسالة، مضمون الرسالة، ثم موقع الرسالة في العالم.

الدكتور صلاح فضل أثناء حديثه عن محددات النص الأدبي استوضح للعنوان وظائف تُجلّي دلالات النص الأدبي، فاستقدم الوظائف الدلالية والجمالية التالية للعنونة:

1ـــ أنه عنصر سيمولوجي يتكئ المحلل عليه، وبدونه سيكون الأخير إزاء تحدٍ واختبارٍ لمدى إصابته لما يحلله.

2ـــ بوصفه عنصراً بنيوياً فإنه يقوم بوظيفة شعرية محددة مع النص؛ أو مواجهة الأخير أحياناً، ومثال ذلك إشارته إلى شخصية محورية أو مكان محوري في الفضاء النصي المشتغَل عليه.

3ـــــــ ينهض بوظيفة تأشيرية للأسطورة، أو رمزية تماز باستعاريتها تأسيساً لما يختزله من دلالات مكثِفة للنص، تمثل الأولى رحلات السندباد وأسفاره ومغامراته، وتمثل الثانية من وظائف العنونة عنوانات: شجر الليل، والمعبد الغريق، مقتل القمر (فضل، 218:1992).

والملاحظ لدينا على د. فضل هو تركيزه على الوظائف الدلالية والجمالية للدلائل العنوانية الخاضعة لفلسفة القراءة، وقد عدّ باحثون هذه الوظائفَ وظائفَ تشتغل على المبدأ أو العنصر التأويلي الصرف (الورافي، 125:2011).

الدكتور خالد حسين يأخذ بجملة من الوظائف العنوانية لدى الاستعمال، منطلقاً من تصورات ياكبسون عن وظائف اللغة ـــــ المشار إليها سابقاًـــــ وتتمثل في الوظيفة: القصدية الانفعالية، والتأثيرية والتفكيكية والإحالية والشعرية، وتعمل هذه الوظائف استناداً إلى عناصر متعلقة بالعنوان ذاته، كالوظيفة الشعرية أو بالكاتب؛ وهو مرتكز الوظيفة القصدية، أو بالقارئ، كما هو في الوظيفتين التأثيرية والتفكيكية، أو في علاقة العنوان بالنص؛ وهو مؤدى الوظيفتين الانطولوجية والإحالية (حسين، 98:2007)، وبذلك فإن الوظائف العنوانية يُنظر إليها من زوايا: العنوان ذاته، ثم الباث، ثم المبثوث له، ثم النص المعنوَن.

ومن الجلي أن الباحث؛ خالد حسين قد أقحم ـــ ضمن سلسة العلاقات المشتركة بين ثلاثي: الباث، المبثوث له، والعنوان ذاته والنص ـــــ الوظيفة [التفكيكية] التحليلية ضمن وظائف العنوان؛ مع أنها مهمة لاحقة يؤديها القارئ الناقد؛ من خلال تحليله للعنوان، فهي ليست من الوظائف الأصلية التي يؤديها العنوان"(العجلان، 369:2015).

الباحث عبد القادر رحيم خلص إلى أن وظائف العنوان تتمثل في:

1ـــ الوظيفة التعيينية.

2ـــ الوظيفة الوصفية.

3ـــ الوظيفة الدلالية الضمنية المصاحبة.

4ـــــــــ الوظيفة الإغرائية، وستشتغل دراستنا على الأولى والثالثة.

وهذه الوظائف لديه هي الأشد بروزاً وجلاء، و"ما تبقّى منها كالانفعالية والاختزالية والشعرية والبصرية والتناصية والأيديولوجية ... فإنها مضمنة في الوظائف السابقة" (عبد القادر، 112:2008)، والملاحظ على الباحث رحيم أنه أتى بتلك الوظائف التي جاء بها جينيت مع اختلاف المسمى لبعض الوظائف، كالإيحائية التي قال بدلًا عنها: الضمنية المصاحبة.

وأضافت الدكتورة هدى شقروش إلى وظائف جاكبسون الوظائف الآتية (شقروش، 34:2010):

1ـــــــــ الوظيفة التعيينية أو وظيفة التسمية. fonction denominative

2ـــ الوظيفة التحريضية function incitative

3ـــ الوظيفة البرغماتية function pragmatique

4ـــ الوظيفة التأثيرية أو التحريضية function incitative

والملاحظ على الدكتورة شقروش أنها قد كررت الوظيفة التحريضية؛ استناداً إلى لعبة االمصطلحات المترجمة.

أما نوزاد إسماعيل فقد رصد عدداً من وظائف العنونة تزيد عن ثمان عشرة وظيفة، واقتصر في تحديداته على الوظائف: التعيينية، والوصفية، والقصدية، والإغرائية، والايحائية والتأويلية (إسماعيل، 2017: 110ـــ136).

وبما أن العنوان "عتبة يجري التفاوض عليها لوعي النص والتعرف على مفاصله؛ فإنه والوصف هذا يعدّ جسراً للتواصل مع النص الكبير أو مفتاحاً له" (ثامر، 20:2010)، ويتم ذلك عبر قراءة الوظيفة العنوانية وما ترومه، وهي وظيفة متعددة (وظائف)ـــــ كما أشير إلى ذلك سابقاًـــ في تحديداتها لدى المشتغلين على العنونة ووظائفها، غربياً وعربياً، التي غايتها هي تحقيق المبادئ: التواصل والتداول والتفاعل، والتماس القرائي لذاتية العتبة العنوانية بوصفها بنية مستقلة من جهة، ومن جهة ثانية ترتبط بالعمل ـــ النص، وتميط القصد.

وفي ضوء ما سبق من طروحات يُلحظ أن العنوان

أو الدليل من حيث دوره الوظيفي يبدو معقداً للغاية؛ يصعب معها الفصل بين الوظائف في التداول والتواصل والتفاعل، إذ لا يمكن الجزم باستحواذ وظيفة ما منفردة على العنونة الأحادية دون أن نجد صدى لوظائف أخرى في هذه العنونة (بنيس، 113:2001) و(بلعابد، 76،75:2008) هي على الأقل هامدة/ في الخفاء وتكون أهميتها أكثر، وما يمكن القول به ـــ كما سبقت الإشارة إلى ذلك ـــ هو حضور مهيمنة وظيفية في حضرة وجود وظيفة/ وظائف أخرى للعنونة الواحدة، ونظراً لذلك برز ما يسمى الوظائف العنوانية العاملة والراكدة، أو الضعيفة والقوية، إذ تمثل الأولى الوظيفة الأصلية أو المرجعية بوصفها أضعف وأوهى الوظائف العنوانية والأقل احتمالاً على الإطلاق" (قطوس، 64:2001)، في حين أن الوظيفة أو الوظائف التأويلية والتناصية والبنائية وسواها تمثل الثانية؛ أي الوظائف القوية، وبناء على ذلك فإن الباحث يتبنى/ يقترح دوراً تصنيفياً للوظيفة العنوانية وفقا لمحورين، يمكن عبرهما قراءة وظائف العنونة:

1ـــ محور التسمية، إذ بالإمكان قراءة الوظائف العنوانية عبر البنى السطحية لها؛ أي قراءة العنوان في سطحيته بوصفه غير حامل لدلالة مكثفة؛ لا يحتمل أدنى مراوغة نظراً لقربه المفاهيمي، وتمثل هذا الحقل الوظائف: التسموية والبصرية والأيقونية والوصفية والتفسيرية.

2ـــ محور الإغراء، وهو محور وظيفي جذبوي إغوائي واسع بما فيه من عنوانات: مفارقة، أو انزياحية، أو مأسوية، أو استفهامية أو تكون دليلاً علامياً محمولاً على الغرابة، ينضاف إلى ذلك كل ما يحقق للدليل العنواني مداليل الانتهاك والخرق والتمثلات الرمزية التي تدفع بالقارئ لأن يكشف عن أبعاده ـــ أي العنوان ـــــ الجمالية ومنطلقاته الأيدلوجية (شقروش، 34:2010).

وثمة من النقاد من تبنى موقفاً متوازناً للدور الوظيفي للعنونة الشعرية (الأدبية) وضبط هذا الدور والقول بتقدم وظيفة عنوانية وهيمنتها على ما عداها استنادا إلى طروحات ياكبسون عن وظائف اللغة، وبذلك ضبط هذا الدور بـ:

1ـــ نفيه ـــ أي ياكبسون ـــ احتكار وظيفة واحدة للرسالة اللغوية وتوكيده بوجود وظيفة مهيمنة انطلاقاً من موقعها المتقدم في الهرم الوظيفي المؤثر في حدود السماح بوظائف أخرى تشتغل عليها الرسالة اللغوية ذاتها، العنوان أحدها.

2ـــ أن النص هو المرجع الأساسي الذي ينبني عليه تحديد الوظيفة المهيمنة للعنوان، ومن ثم تحدد الوظائف الأخرى المشاركة في العنونة (العجلان، 371،370:2015)، وبذلك نفهم أنه ما من عنوان ينفرد في دوره الوظيفي بوظيفة أحادية ولا نقول بهيمنة وظيفة عنوانية على سائر الوظائف الأخرى، بل نقول: بخضوع العنوان لوظيفة ما تفرضها سياقات ومؤثرات ثقافية ونصية وأخرى تأويلية وإلا عدينا الوظيفة التعيينية هي المهيمنة الأحادية في كل عنونة بوصفها ملازمة لها ودائمة، وكذلك هيمنة الوظيفة البصرية على العنونة الرقمية والتشكيلية دون أن يكون للوظيفة الإخبارية التأويلية صدى فيها، مع إمكانية حضورها ضمن هذا النمط من العنونة، لذا من الصعب والتعقيد تحديد وظيفة العنوان وحصرها حصراً دقيقاً في أي منجز تخيلي، ولا يمكن الحسم في وظيفة واحدة" (آمقران، 135:2019).

إذن نحن إزاء عتبة تتعقد وظائفها طبقاً لمستويين، "الأول: مستوى ينظر فيه إلى العنوان باعتباره بنية مستقلة لها اشتغالها الدلائلي الخاص، والثاني: مستوى تتخطى فيه الإنتاجية الدلالية لهذه البنية حدودها متجهة إلى العمل، ومشتبكة مع دلائليته دافعة محفزة إنتاجيتها الخاصة بها" (الجزار، 8:1998).

وضمن تلك النظرة لا تختلف العناوين الداخلية في وظيفتها عن العنوان الرئيسي، فهي برازخ نصية تحيل إلى العنوان المركزي، وتسهم بطريقة أو بأخرى في توضيح عناصر الموضوع، وتوجه القارئ إليها، وقد تؤسس معه علاقة؛ أكبر من يؤسسه عنوان الديوان (بلعلى، 272:2009).

وفي ضوء ما سبق يمكن تقسيم وظائف العنونة في الشعر اليمني المعاصر ـــــ فترة الدراسة ـــ وفقاً لجدليتين نقترحهما لفعل القراءة الوظيفية، وهما:

1ـــــ جدلية العلاقة بين العنوان والمتن وتمثلها الوظائف: التمييزية والإفصاح عن المحتوى، والتناصية، والإشهارية، والشارحة والوصفية والقصدية والقطعية، وهي وظائف تؤشر لدلالة العنونة ذاتها ثم لدلالة المتن تكون العلاقة الجدلية بينهما واردة (إحالة ـــ دلالة). وسنكتفي بالوظائف الثلاث الأولى.

2ـــــ يتعلق بالوظائف التواصلية؛ وهي وظائف تدور إزاء جدلية العلاقة (العنوان ـــ المتلقي ـــ العالم) وتمثلها الوظائف: الإثارية، الايحائية التأثيرية التأويلية الأيقونية الشرح الأيديولوجية التحريضية التذكر.

ووفقاً للجدليتين السابقتين سيتم قراءة بعض وظائف العنونة في الشعر اليمني المعاصر ـــــ الفترة ـــــ وقياس فاعليتها وانعكاساتهما وتأثيراتهما الذاتية والمنفتحة على النص والعالم، ثم النظر فيها عبر علاقات المماثلة أو التشاكل والتناظر بين العنوان وعمله/ نصه، ليكون عنصر التلقي حاضراً في إنتاج الوظيفة العنوانية لهذا النمط الوظيفي.

المبحث الثاني: الوظائف الإحالية للعنونة في الشعر اليمني المعاصر:

1ـــ وظيفة التعريف/ التمييز والإعلان عن المحتوى (تحديد، اختزال) (أحمد، 134:2009):

طال الاهتمام بالعنونة، وعني بها، وأصبحت "في

الدراسات النقدية الحديثة مرتكزاً فنياً وفكرياً من الناحية الوظيفية؛ أي من جهة أداء وظيفة معينة في النص [العمل]، فالعنوان في نظر هذه الدراسات اختزال فكري ودلالة نفسية، وتكثيف دلالي معنوي للنص [العمل] الذي يسمه، وإذا دققنا الفكر في كلمة (يسمه) لوجدنا أن العنوان سمة النص، وهو اسمه؛ أي العَلم الذي يطلق عليه، وهو بهذا المعنى يحدد خصائصه المعنوية والدلالية، ويوجه المقاصد التي يرمي إليها النص[العمل]" (بيطار، 143:2009)، لذا بات العنوان هو الممثل الشرعي للعمل/ النص في جميع حالاته بوصفه "اسمه الدال على شخصيته ومعالمه وسماته وعلاماته وكينونته ووجوده" (ابن الدين، شبكي:112) وبناء على ما سبق فإن وظيفته التعريف/ التمييزية (التحديد، الاختزال) تأتي على رأس هرم الوظائف العنوانية، إذ لا يخلو أي عنوان شعري من وظيفة تميزه عن سواه، "فهي الوظيفة التي تشترك فيها الأسامي أجمع وتصبح بمقتضاها مجرد ملفوظات تفرق بين المؤلفات والأعمال الفنية...[فهي] وظيفة تستوي عندها الأسامي جميعاً فلا فرق فيها بين [...] البياض والحرف واللفظ"، والاسم والتركيب" (الهميسي، 8،7:1997)، حتى الأرقام العددية تعد ضمن هذه الوظيفة، وهذا يعني أن "ما يميز العنوان ليس كونه خصيصة، لكن علاقة، لهذا فإن عنواناً ما لا يعترف به في حد ذاته، لكن لأنه عنوان شيء ما" (كاميرون، 63:2002)، إذا هي وظيفة ثابتة للعنونة (إلزامية) "تهدف إلى التعرف على العمل [النص] بكل دقة وبأقل ما يمكن من احتمالات اللبس" (كاميرون، 42:2002).

أ ـــ عنوان فلسطين في السجن (عنوان الهوية والمصادرة): بناء على ما سبق ستتم قراءة هذا العنوان ذي الوظيفة التمييزية والإعلان عن المحتوى (قطوس، 51:2001) (التحديد، الاختزال) انطلاقاً من:

1ـــ التمييز الوظيفي بوصف العنوان اسماً لمسمى بعينه لا يتشاكل/ يتطابق مع ما سواه من تآليف شعرية، وإذا تناظر/ تطابق أحدٌ بأحدٍ فإن عتبة النسب النصي (اسم المؤلف، جهة الإصدار) تؤدي الدور التمييزي.

2ـ الإعلان الوظيفي عن محتوى ما يُعنونُ واختزاله.

أ ـــ التعريف/ التمييز الوظيفي: تحضر هذه الوظيفة في جل عناوين أو عنوانات الشعر اليمني المعاصر ـــ فترة الدراسة ـــ وينطبق محور التسمية على العمل/ النص المعنون، ويكون الاسم مسمى لما يسمه؛ ويعرّف به، وإثر ذلك يبرز الدور المحوري لوظيفة التعريف في الإبلاغ عما تعنونه، إذ ليست كل العنوانات ذات الوظيفة التمييزية على مستوى واحد من التمييز وقراءة المضمون، فثمة عنوانات تنهض بهذه الوظيفة دون أن تتكفل بقراءة ما تعنونه، ما يعني أن التفاوت قائم بين عنوان وسواه حسب قدرة العنونة الصياغية واتساقه مع عمله ـــ نصه أو تراجعه.

كذلك يتم النظر في الوظيفة التعيينية والإعلان عن المحتوى في علاقته بالعنونة الداخلية، ثم بالقارئ المعول عليه فعل القراءة العنواني لتمييز العمل، ثم بنية العنوان كعلامة يمكن تحليلها والوقوف على دلالتها بما هي تُقرأ في سياق العنوان ذاته وسياقات مستندة للمتن تبادل العنوان المصلحة المعرفية في تمييز العمل وإعطاء فكرة عامة للموضوع دون أن يفصل في ذلك؛ فهو يجمل ما فُصل في متنه لأن العنوان الشعري المعاصر لا يقدم نفسه للمحلل على طبق من ذهب وبسهولة فائقة (مفتاح، 60:2001)، بل يخلق لدى القارئ توتراً من نوع ما، وقلقاً سيميائياً (إسماعيل، 116:2017)، تتحرك عبرها تأويلاته للعلامة العنوانية في بعدها التمييزي، وهذا ما يشير إليه عنوان ديوان فلسطين في السجن (عنوان الهوية) للشاعر السبعيني عبده عثمان (عثمان، 1971:غلاف الديوان).

يشرئب العنوان الديواني السالف على ثمانية نصوص متوسطة الطول، لكل منها عنوانها التمييزي، وقد اختير العنوان المركزي من أحد هذه العنوانات الداخلية، وهي إجمالاً: فلسطين في السجن، نكسن حطاب العصر، أصوات من الأرض المحتلة، غزة المنتصرة، رسالة من لاجئ فلسطيني إلى غزاة القمر الأمريكيين، التطهير (عثمان، 16:1971،20،25،36،39،43).

يلحظ في العنوانات السابقة المصاحبة اتفاقها مع العنوان المركزي في تمثل الهوية، وبذلك فهي لم تخرج عن مؤدى الوظيفة التمييزية لعنوان الهوية المركزي، لتصبح مصاحبات داخلية تشتغل على الدليل العنواني الأصلي (فلسطين)، والأخير يسم هذه الدلائل العنوانية الداخلية ويحتويها ضمن مدلول الهوية، والأخيرة تدور في فلكه، كما هو متن العمل ذاته يحقق هذا القانون.

وتعريجاً على ما سقناه، ينبغي معرفة أن عنوان الهوية الآنف يخلو من الإبداعية (ابن بوزة، 2008: 20ـــــــــــ30) (الشبعان،ج2،2017: 137) ، وذلك لمألوفيته وتقريريته، فهو ينهض على الوظيفة الموضوعية، ووظيفة التمييز تنتمي إليها وتعتمد بسط فكرة العمل ضمن هذا التوصيف (بلعابد، 79:2008) والتصنيف في الآن ذاته، بيد أن القارئ واجد فيه مسالك متعددة الدلالة، فبنية العنوان بما هي ميسم العمل المميز له فهي كذلك تعتمد جملة إسنادية يتحقق فيها الحذف لأحد أطراف الإسناد الكامن في شبه الجملة (في السجن) يمكن تقديره بـــ(كائنة)، إذ يخضع لقانون اللغة الشعرية بإضافة شبه الجملة إلى العلامة العنوانية المركزية ذات الوظيفة التمييزية (فلسطين) لتعوض مدلول الحذف الإسنادي، وهي إضافة

تكفلت بحضور المتلقي (الجزار، 9:1998) الضابط لمحور العلاقة: عنوان ـــ عمل، تنضاف إلى ديناميكية التمييز.

ولكون العنوان علامة/ مسمى يحيل على مسماه فإن هذا المسمى العتباتي يتمفصل على ثلاث وحدات أو دوال تعريفية إسنادية تشكل جماع الدلالة لما تسمه أو تعيّنه، إذ لا يحيل دال الهوية (فلسطين)، بما يحمله من سعة دلالية، إلى مسماه بمعزل عن الدال التالي له المعرّف (السجن)، ووحدة الدالين الرابطة (في)، بل يشتغل الدالان(جملة الإسناد) اللذان يتوسطهما الرابط (في) على إذكاء التمييز والتعيين، ويتضافران في إنتاج الدلالة الكلية للمحور الوظيفي التمييزي، إذ تنحسر وظيفة التمييز أو التسمية لدال الهوية (فلسطين) في التدليل على المسمى فيما لو اشتغلت مفردة؛ أي حينما يعنون الديوان بعنوان الهوية منفرداً دون إضافة بنية شبه الجملة (في السجن)، كون المتلقي يعي أنه سيفقد الكثير من قوانين ضبط التسمية، وسيشتغل الدليل العنواني المفرد على مدلول عام يحتاج معه القارئ إلى تأويل العنونة المنبنية على الحذف المقدر لمبتدئه، لتأخذ الشكل العلامي:

1ـــ هذا ديوان فلسطين.

2ـــ تلك فلسطين.

3ـــ هذه فلسطين.

لكن إتاحة الفرصة للطرف الآخر من الدليل العنواني المجازي (في السجن) وسّع مفهوم الدليل العنواني المركب ضمن (وظيفة) التمييز والإحالة إلى العمل؛ كما سيتضح ذلك في الإعلان الوظيفي عن المحتوى، لكن هذه الوظيفة التمييزية قد تفقد شروطها القانونية، أو على الأقل جزءاً من هذه الشروط للأداء الوظيفي، وذلك عندما نلفي عملين يحملان العنوان ذاته، حيث يعتري القارئ اللبس وينحسر المستوى الوظيفي التمييزي لتشاركية العنونة، ففي الشعر اليمني المعاصر ـــالفترة المدروسةـــ نلفي عنوانين لديوانين شعريين لشاعرين مختلفين يحملان المسمى العنواني ذاته (مأرب يتكلم) الأول للشاعر عبد العزيز المقالح (المقالح،1986:صفحة العنوان)، والثاني للشاعر عبده عثمان(عثمان، 2004:صفحة العنوان)، وبذلك يتراجع الدور الوظيفي التمييزي للعنوان السابق للشاعرين بطائل من اشتراكهما في المسمى العنواني؛ أي واحديته، فتكاد تنعدم وظيفة التسمية والتمييز والتعيين لعنوان عملي الشاعرين(مأرب يتكلم)، إذ لا يتم التفريق بين العنوانين إلا عبر اسم المنتج من جهة: المقالح، وعثمان، وتباين نصوص عمل الأول عن نصوص عمل الثاني، وهذا التباين في اسم المُنتجين ومتن إنتاجهما هو المشغِّل الأساسي لوظيفة التمييز والتعيين العنواني.

بناء على السابق يتم الاستعانة ببعض العتبات النصية كاسم المؤلف والعنوانات الداخلية أو الفهرسة، وبعض المؤشرات السياقية الخاصة (بلعابد، 75:2008) التي يتم بها التفرقة بين العنوانين بما يحقق الدور الوظيفي التمييزي للعنوان درءاً للبس التناظري.

ب ـــ الإعلان الوظيفي عن المحتوى: عنوان الهوية الإسنادي المركب (فلسطين في السجن) ذو بعد سيميائي زاخر بالأسئلة الثقافية التي يطرحها دال (فلسطين)، لماذا أردف هذا الدال بشبه الجملة؟ ثم لماذا تم اختيار دال السجن؟ وما العلاقة بين الدالين: فلسطين والسجن؟ وما الغاية من هذا الإجراء الذي تغياه الشاعر في صوغه عتبة العنونة بهذا التشكل الكتابي؟ وغير ذلك من الأسئلة.

للإجابة عن تلك التساؤلات ـــــ وتأويلنا في هذا المقام برمته هو كنه الإجابة ـــ ينبغي الإشارة إلى أن عنوان الديوان يتركب من علامتين ـــــكما سبقت الإشارة إلى ذلكـــ والعلامة الثانية تحدد حال العلامة الأولى (إسماعيل، 116:201)؛ فالعنوان يعين ويعلن عن محتوى العمل، وهذا يشي بأنه يشتغل على الدلالة الضمنية المرتبطة بالسياق (تشاندلر، 238:2008)؛ أي: سياق العمل، لخلوه ـــــ أي العنوان ـــ من السياق، لذا فالعنوان ينهض بمهمة تحديد المحتوى ويختزل ما يعنونه، فهو علامة تنبني على دالين متضادين: دال الهوية (فلسطين) ودال المصادرة (السجن)، وقد اشتغل المتن على هذا التضاد: التحرر، المصادرة، ما يعني أنه من العنوانات التي لا تحتاج إلى قارئ يصنع تلك العلاقة أو يقيمها (قطوس، 91:2001)، عدا الاستعانة بهواجس ذلك القارئ في التوسع القرائي لتحديد المحتوى استناداً إلى العنونة ذاتها، لأن مثل هذه العناوين "تقرع سمع المتلقي وتقول كل شيء دفعة واحدة، وتكمن جماليتها في طرحها قضيتها مباشرة من دون تزويق أو تجميل" (قطوس، 91:2001)، لذا فالدال العنواني المركب حُمل ـــــوظيفياًـــ على تحديد المحتوى بأقل آيات الاحتمالية التأويلية من العنوانات الجماهيرية ذات الطبيعة التحشيدية التحريضية، و"تعبئة الجماهير لا تحتاج إلى فلسفة جمالية (زائدة) خارج الموقف الذي تفرضه ظروف المتلقين، لذا فالعنوان [في هكذا وضعية] هو الذي يقود المتلقين إلى هدفه وتلقي نصه" (قطوس، 91:2001)، أو عمله، بيد أن ذلك لا يلغي انحسار أو تراجع مفهومية العنوان إزاء وظيفة تحديد المحتوى نظراً لاقتصاد العنونة من جهة، وللحذف الذي طال الدال الإسنادي (المسند إليه) من جهة ثانية، إذ يظل للمسند كفاءته المدلولية في إنتاج المداليل والإخبار عن المسند إليه بوصف الأخير هو العنصر الذي لا يستغنى عنه في الجملة" (ريكور، 36:2006).

تأسيسًا على ما سبق فإن الدلائل المتنية المنبئة عن المحتوى، والمحددة له، التي تناظر العنونة الدلالة الإنبائية/ المبشرة يمكن توزيعها إلى:

1ـــــ دوال الأعلام: تتفاوت الدلائل النصية، المحمولة على المضمون المحدد، على مستوى العمل برمته التي لم تخرج عن الدال العنواني المركب، فتتوزع بين الدوال ذات الدال الاسمي لأعلام مرتبطة **بالنضال** والكفاح لأجل قضيتهم القومية كسرحان بشارة، وأعلام رامزة مجاهدة جيء بها على هيئة أصوات درامية ضمن دوال مركبة (صوت الأرض، صوت لاجئ فلسطيني، شاعر المقاومة درويش)، ودوال مكانية؛ أي تحيل إلى المكان، (انفجار في حيفا، غزة، عكا، بيت لحم، حقول البرتقال، القدس)، وثمة دوال تحمل مداليل **مضادة**، تشي بالشؤم، وتمثل مرجعاً يحيل إلى الدال العنواني (السجن)، كما يحيل الأخير إليها ويحددها بوصفها **مضامين** مجسدة لكنه العمل، ومن تلك الدوال المشارة: أعلام **عدائية** للهوية (الأرض، الإنسان)، الانتماء كـ (نكسن حطاب العصر) و(قائد قوات الاحتلال)، والأخير يرد في حوارية درامية ضدية؛ بين مناضل وغاصب، و(أصوات الغزاة) الذين اشتغل المتن عليهم كدلائل تحيل إلى دال السجن، وما يضعه الأخير من مفهوم يحيل إلى التعذيب والتنكيل ومعانيهما، وضمن هذا **التباين** بين العنوان ودوال المحتوى؛ أي دوال **الهوية** ودوال **المصادرة**، يكمن اتفاقهما في عمق الخطاب (حمداوي، 1997: 80) الذي حدد الأولُ (العنوانُ) محتوى العمل.

2ـــــ دوال التناظر (التشاكل): يفضي بنا التشاكل إلى قراءة التناظر في بعده البصري بين العنونة المركزية والمتون النصية وكذا العنوانات الداخلية، بوصفه من محددات المحتوى العلاماتي (السيميائي)، بصرف النظر عن تشاكلها/ تطابقها الدلالي أو اللا تشاكل/ تطابق، ذلك أن العنوان المركزي تنهض تسميته على الحذف ـــــ كما أشير لذلك ـــــ المقدر، فيما العنوانات الداخلية تشاكل العتبة العنوانية المركزية في اعتدادها بالحذف المقدر، وتأخذ الشكل (هذه، هذا، تلك، ذلك) وهذا التناظر والتشاكل في حده بين عنونة سابقة وعنونة لاحقه تابعة للسابقة يشي بأن عنوان الهوية الرئيس تكفل بوظيفة تحديد المحتوى القائم على التناظر لحذف دال الابتداء في عتبات العنوانات الداخلية ليشاكل محتوى الحذف فيها الحذف في عنوان الهوية؛ بمعنى أن عنوان الهوية لم يكتف، لتحديد المحتوى، باستعادة دال الهوية في العنونة الداخلية أو بالدلالة، بل امتد تحديد المحتوى ليطول مساحة العنونة الداخلية التركيبية المشكلة من وحدات خطابية، وليست مفردة؛ ثم تنفيذ الحذف لوحداتها الابتدائية تشاكلاً مع عنوان الهوية الرئيس، فيكون الأخير قد مارس سلطته الوظيفية في تحديد المحتوى منذ العتبة العنوانية الداخلية بانتهاج مبدأ الغياب؛ لإقامة التناظر والتشاكل (مرتاض، 2005: 21ـــ24) به ومعه، وبذلك يتكافأ عنوان الهوية ونظام خطاب التعتيب العنواني الداخلي "إلى الحد الذي يجعل الاهتمام بأحدهما دون الآخر هدراً" (الجزار، 1998: 8) لقانون التشاكل والتناظر اللذين تنهض عليهما وظيفة تحديد المحتوى.

بالتعريج على المتون النصية فإن عنوان الهوية المركزي يحدد المحتوى المتني وفقاً لمنحيين:

1ـــــ أن يحدد العنوان المركزي المحتوى بإعادة العلامة العنوانية طي العنوانات الداخلية أو متونها، فيستلفظ ذاته (دواله) كما هي، أو عبر دوال تنتمي للحقل الدلالي ذاته، وذلك بإعادة تموضعها وانتشارها، فتنضحُ المتون بدالي الهوية والمصادرة، وإن انجزر في بعض مواضع المتون فهو يعوض ذلك؛ بالامتداد في مواقع نصية متنية ما؛ وبكثافة، ويمكن التمثيل للعلامات اللغوية التلفيظية للعنونة الرئيسة التي حققت الوظيفة التحديدية في قول الشاعر:

أدري أن السجن ضريح المسجون
لا تدخله حتى الريح،
وعبير الأرض وصوت الأهل،
حلم لا يتحقق فيه.
متحف أحزان
لا يفتح أبوابه
إلا للسجان وأصحابه (عثمان، 1981: 16).

وهي علامات تنضح بدال السجن؛ بمعنى أن دال المصادرة يعيد انتشاره في المتن فيحقق العنوان وظيفته التحديدية للمحتوى الذي لا يند عن مدلول: المصادرة، والمنع، والغلق الممنهج للمسجون.

فيما ينضح النص التالي بدال الهوية، يقول:

إنما كنت حبيساً في سجوني،
فيك ياقدس وحيفا يا عيوني
آه يا أرض الكروم
...
...
أرضنا حائط مبكى!!
مكة كالقدس ثكلى أو كعكا (عثمان، 1981: 28، 29).

2ـــ أن يحدد عنوان الهوية محتوى متنه المسمى وفقاً للدلالات التي تكفّلت بها هاتيك الدوال الآنفة لأسماء الشخصيات المعادية للهوية (قائد قوات الاحتلال، نكسن) أو الرامزة (الغزاة) أو أسماء الأماكن الهوياتية وغيرها من الأسماء الواردة في النصوص المتنية التي تتسع دلالاتها نظراً لطبيعتها المحمولة على الإيحائية (الطرابلسي، 1981: 389) في بعضها، والقصد والتقريرية في كثير من أبعاضها، لأن مثل هذه العناوين ذات المخزون؛ أو التي تطرح قضيتها مباشرة لا يحتاج القارئ إلى مفاوضة النص[وص] مفاوضة عنيدة حتى يكشف عما اختبأ وراءها" (قطوس، 2001: 91) من تمفصلات محتوياتية تشي بتمييز العنونة لها، لأن الأخيرة اشتغلت على اختزال العمل

بتحديد موضوعه أولاً: وهو الهوية المصادرة، فتصيير دال المسند (في السجن) مسنداً إلى (فلسطين) هو المميز له ضمن وظيفة التحديد المحتوياتي لمحور الصراع الدائم للجماعة العربية والإسلامية المتآلفة الممتلكة هوية مكانية ودينية، وثانياً: السجن بوصفه دالاً حاز على مدلول القيد والكسر والقسر وضد الحريات استناداً للعرف، وبذلك فإن العنوان العلاماتي المركب قد اختزل ما وقف منه على الرأس وحدد محتوى ما عنونه وظيفياً، فكان إعلاناً وإجمالاً لما فصلته نصوص المتن، ويمكن النظر في مقدمة المؤلف التي تند عن ذلك وتعززه وترفده (عثمان، 1981:7،8،9).

ـــــ طقوس يمانية (شراء، 1978:الغلاف) **عنوان للتشاكل والاختزال:** لا بد من الاعتراف مبدئياً أن عنوان: طقوس يمانية، للشاعر محمد شراء يعد عنواناً إبداعياً لانزياحه عن المألوفية للتعتيب العنواني الذي يجتره البعض من ناصّي العنونة الشعرية العربية المعاصرة، ويمثل الإبداعية دال الطقوس ذاته، ثم بإردافه بالتوصيف (يمانية)، كما سيتضح من تحليل البنية المحايثة للعنونة، لذا سيتم التأسيس لقراءتنا لهذه العنونة وفقاً لـ:

1ـــ محور التمييز الوظيفي للعنونة وتناظراتها العلامية.

2ـــ محور الاختزال المضموني العنواني ودوره الوظيفي.

أولاً: مستوى التعريف الوظيفي (تشاكل العلامة): عنوان طقوس يمانية تسمية تكفلت بتمييز العمل وتعريف القارئ به، وهو تمييز ـــ كما سبقت الإشارة إلى ذلك ـــ يكسب العنوان إبداعية من زوايا ثلاث:

1ـــ لا مألوفية العنونة التي انتهجها الناص على مستوى الشعر اليمني المعاصر برمته، إذ لم يتبادر للذهنية المتلقفة أن تقرأ مثل هذه العنونة الممثلة في دال الطقوس.

2ـــ تخصيص هذه الطقوس بأخذها بعدًا توصيفياً تخصيصياً يكمن في دال العنوان اللاحق (يمانية)، وهو ما لم نلفه في المدونة الشعرية اليمنية من قبل، أو في، أو من بعد فترة الدراسة.

3ـــ ممارسة ملفوظ العنوان ـــ بما هو مركب تنكيري ـــ على المتلقي تعقيدًا إفهامياً أثناء فعل القراءة، وهو نهج الشعر المعاصر الذي لا يقدم نفسه للمحلل على طبق من ذهب ليبتلعه بكل سهولة (حمداوي، 1997:107)، وهو تعقيد يتصف بالإثارة ويحتاج إلى إعمال ذهن القارئ لاستنطاق دلالاته، بوصفه ـــ أي: القارئ ـــ ضمن الوضعية التواصلية يشارك صاحب النص المسؤولية بقصد أو تأويل ما؛ غير أن ذلك يظل ضمن متعلقات النص "لأن سلطة المتلقي مهما بلغت درجتها فإنها لا تنفي الوظيفة الأساسية للعنوان التي تدل على مضمون النص، حتى وإن كان ـــ أي: المتلقي ـــ يمثل مفتاحاً للتأويل" (بلعلى، 2009:275).

وبذلك نتعرف على أن المرسل أو الناص قد أعطى اهتمامًا للتسمية بقدر من الإبداعية ليحقق: **وظيفة التمييز** لعمله على غيره أولاً، ثم لإبراز العنوان ذاته ثانياً، ولتناسب هذه التسمية محتوى مسماه ثالثاً، فتكون بذلك نواة استدعاء؛ أي تؤدي إلى استدعاء مضمون العمل في ذهن المتلقي (السلطاني، ب.د:252) وهو ما يمثل حضوراً أولياً يؤدي إلى الحضور الفعلي لمضمون العمل وتمييزه وتعيينه، إذ بمجرد قولنا: هل قرأت طقوساً يمانية؟ نتعرف من التسمية أن المقصود به ديوان طقوس يمانية دون سواه، فهو اسم يماز به وعبره يتعين ما عُنون به، أي ما يتضمنه من عناوين داخلية، أو متون نصية تناظر العنونة الشكل والدلالة، فالأول ـــ العناوين الداخلية ـــ بها نميز تتميز النصوص بعضها عن بعض بدقة دون أن يخالف عنوان النص نصَه المعنون (عبد القادر، 2008:104)، تقريرياً كما في العنوانات الداخلية: طقوس يمانية، خواطر قديمة، توحد، (شراء، 1978:11،49،55) أو إيحاءً كما في بقية الدوال العنوانية (شراء، 1978:5،21،25،29،47،59،63،71)، أما الثاني ـــ المتون النصية ـــ فهي تمثل الدال المركب (طقوس يمانية) علاماتيًا؛ أي تناظره وتتشاكل معه بهاتيك الاستعارات والحشد الهائل للرموز والأسماء التي استقطبها الناص "لتقيم بينها جدلاً حضارياً يدفع إلى تأكيد فعالية العصر وقابلية التلقي" (المقالح، 1986:172)، إذ ليست سوى علامات متشكلة من وسم الطقوس اليمانية، بل هي متناسلة منه، ومتوحدة معه في التعيين والتمييز والدلالة في آن، ويمكن للملفوظ التالي تمثيل ذلك:

وأتيت من الجمر لأني
لا أطيق الانتظار
تختارني عدن (شراء، 1978:83)

ثانياً: مستوى الاختزال (الوظيفي) العنواني للعمل: ضمن هذا المستوى يتحدد الدور الوظيفي للعنوان بوصفه علامة تختزل العمل بنائياً ودلالياً، وتجسده؛ فيتشاكل العنوان مع العمل دلالياً، ويُرى الأول نظاماً سيميائياً لنظام الأخير (الجزار، 1995:419)، وقد نهض بهذا الدور الوظيفي دال (طقوس) وبتوصيفه عبر الدال (يمانية) يكتسب العنوان تخصيصاً دلالياً، وبذلك يتم النظر في هذا المستوى الوظيفي للعنونة عبر التحليل البنيوي (حمداوي، 1997:79) لها، ثم لتلك العناصر المتنية المرادفة لدال العنونة والمتضامة معه في تأدية دوره الوظيفي الاختزالي، فتكون البنى **السطحية** للعنوان نقطة انطلاق للنفاذ إلى **العمق** والبحث في وجوه اتفاقها الشكلي أو الدلالي.

يعتمد البناء اللغوي للعنوان (طقوس يمانية) بنية جملية اسمية مبتدؤها محذوف، وبالإمكان تقديره (هذه)، ويشي تقديم دال (طقوس) باهتمام بالغ بالمخزون الثقافي للذاكرة المتوزع بين

أماكن ومرموزات وشعائر يختزلها الدليل الطقوسي وهو ما ينضح به العمل، فضلاً عن إيحاءاته بالتنوع لما يأتي بعده من طقوس، فهو عنوان يعتمد الاقتصاد اللغوي، مما يحد من معرفة مقاصد الناص لغياب مرجعية العنوان (السياق)، واستعاض عن ذلك بشعرية العنوان وتنكيريته التي وسعت دلالته، وهي شعرية تعتمد **التشفير، والتأشير** الموجز علامات دالة تختزل كنه العمل وتضع القارئ أمام مواجهة فك الإغلاق النصي وقراءة دلائله المتعلقة بالعنونة (حامد، 573:2018) .

يعتمد العنوان في بنيته التركيبية على دالين تنكيريين، يكون الدال الأخير وصفاً وتخصيصاً للدال الأول، فيما التنكير يشرع أبواب الاحتمالية للعنوان ويجعله عنصراً مراوغاً يمارس نمطاً من الدهاء والمكر والخديعة (قطوس، 67،66:2001) والإيهام على المتلقي، وبذلك يكون من الصعوبة فك شفرته و القبض على كثير من دلالاته المتداخلة إلا إذا توغلنا في متون العمل لتتم قراءة وظيفته (الموسى، 74:2000) الاختزالية التي تحددها سياقات المتن بوصفها تمفصلات ارتدادية لتمظهرات العنوان الرئيس.

العنوان ينطوي على نسق معرفي ثقافي هو الطقوس، وهذا الدال/ العلامة الثقافي يتصدر العنوان ويسم العمل ويميزه ويعين مضمونه ضمن وظيفة اختزالية تشي بالمحتوى وتلفه، ما يعني أن بنية العنوان تنم عن الارتباط الثقافي، فدال (طقوس) علامة محيلة إلى الشعائر الإنسانية الدينية والشعبية التي تمارسها الذوات (الأشخاص أو الجماعة أو الأمة)، وتكون علامة حاملة لمداليل تعكس تصورات ومعارف وأفكار لها صلة بالجانب الروحي من حياتهم، ولا يمكن لها كنسق معرفي أن تفقد وسمها الترميزي في انتقالها من مرحلة إلى أخرى (بلحاج، 115،114:2004) أثناء ممارسة الفعل الطقوسي (نمطه)، أما دال (يمانية) فيأخذ توصيفاً مضاداً ـــــ كما أشرنا سابقاً ـــــ ذا بعد **يخصص** هذه الطقوس وينقلها من **العموم** بكونها يمانية ليس غير ذلك، فهل تحققت هذه الطقوس في العمل بوصفها يمانية؟

يتضح هذا الاختزال في المتن النصي الذي تمارس العنونة سلطتها عليه، حيث تشتغل دوال تلك المتون ضمن نسق معرفي طقوسي يستحضر الرموز **القديمة والجديدة** بوصفها علامات تتفيأ بطقس العنونة (عدن، ظفار، صنعاء، كرب آيل وتر، ذو نواس، أوسان، مكيراس، نشوان، ال مقه، بعل أوام) بوصفها جزءاً من الطقوس، إذ لكل مسمى علامي منها طقوسه الخاصة والمتخيلة، فالرموز التاريخية، والأسماء تحضر بطقوسها في المتن لكونها من اختزالات العنونة؛ كـ (صنعاء، دار جلجلة، عقر الراحلة في القدير، عنيزة وخدرها، وفاطم ودَلّها، وامرؤ القيس وبكائياته الطللية، شهر زاد)، ويمكن للمقطع الشعري التالي من قصيدة انبعاث أن يدلل على ذلك:

أدنو إلى صنعاء
أنشد صهوة، ينداح عنها ذو نواس
لأشق صدر البحر أخدوداً
.....
قد جئت يا أوسانُ جئت، وربما
نَسِيَتْ نقوشَ الأولين تميمتي
لكنني آت. وها هي عزوتي
سيف يضيء،
وآية.

نشيد إنشاد لمعبد أَلْمَقَهْ (شراء، 84،82:1978).

المتن النصي الآنف ينضح بعلامات (دوال) الأعلام كـ صنعاء، وذي نواس وأوسان، والمقه، وغيرها، وهي إما دوال مكانية أو دوال شخصيات معروفة كصنعاء وذي نواس، وبإمعان النظر في هذه العلامات وفحصها نلفيها دوالاً تتمفصل على ذاكرة ثقافية؛ هي ذاكرة المكان بما في ذلك (ذو نواس) وتاريخيته المكانية (نجران) التي اشتغل عليها الدليل العنواني في شقه الثاني (اليمانية) كتخصيص وتمايز، ضمن دوره الوظيفي الاختزالي.

إن ثنائية العنوان ـــــ المتن تشتغل على مكونات ثقافية تؤدي الأولى (الثنائية العنوانية) وظيفة الاختزال، وتفصِّل الثانية (المكون المتني) ذلك الاختزال، حيث تتضاد تلك الثنائيات في بناها **السطحية** وتتفق في بناها **العميقة**، فيُبرزُ المحورُ الأولُ تبايناً أو لا اتفاقاً بين العتبة العنوانية (طقوس يمانية) بوصفها تحيل إلى ذاكرة شعبية، وممارسة معتقدات مشحونة بالدلالات السريالية، وبين الأمكنة النصية (صنعاء، نجران، مكيراس، أوسان، المقه) بوصفها واقعية، فالأول يحيل إلى عوالم شعبية وخرافية، ويحيل الثاني إلى عالم الواقع أو الكائن النصي، وبمزيد من فحص تلك الدوال والنفاذ من السطح إلى **العمق** نلفيها تتشابك فيما بينها محققة مستوى التناظر أو التشاكل، فالدوال المتنية (صنعاء، أوسان،..) تعتمد الذاكرة في الإحالة إلى المكان أو الانتماء (اليمن)، وكل دال منها يحمل طقساً **خاصاً**، فصنعاء لها طقسها، ومملكة أوسان لها طقسها، وسبأ والمقه كذلك، وبذا فهي تشاكل العنونة (طقوس يمانية) في الانتماء للمكان (اليمن/ ـــــيمانية) وتتفق، في **العمق**، في النسق المعرفي المحمول على **تأدية** الطقس/ الطقوس، وهو ما يشي بأن العنونة تختزل هذه الطقوس الخاصة بذاكرة المكان (اليمن) التي لم يبح بها العمل، واكتفى بالتأشير لها ضمن الحوامل اللغوية الثقافية التي تعصرنت انصياعاً لقرارات الناص ومقاصده.

للناص دوره في ممارسة طقوسه (نسج نصوصه)

بما يتواءم ووظيفة العنوان، وبالنظر في دال (طقوس)، بعيداً عن المعنى المعجمي، فإن كل نصٍ يمثل طقساً، والعمل عبارة عن مجموعة من الطقوس الشعرية، ولكل طقسٍ خاصيته في فعل القراءة، وتخصيصها ب(يمانية) يفضي إلى أنها "طقوس المحبة يتقدم بها الشاعر بين يدي محبوبته" (المقالح، 268:1986)، اليمن التي تتوحّد معها الذات عقب بعثرتها، ويمكن قراءة المقطع النصّي التالي من قصيدة توحّد لتجلية ذلك:

حين تسافر فينا الأفراح
نتذكر في الأسحار قصائدنا البيضاء
ونأتي..
نحوك تجذبنا رائحة البن، وأصداء التاريخ
وحين تصاحبنا في الأفراح إليك النخوة
.....
وتزهر فينا الأماني (شراء، 57:1978)

فعتبة العنوان طقس خاص جُمعَ دالُهُ، ولكل دالٍ طقوسه، ومجموع الدوال (النصوص) هي طقوس العنونة الرئيسة التي تختزلها وتتكثف فيها، وطقوس العمل تأتي ضمن الدور المحوري للناصّ في إيهام القارئ باللا تساوق بين العنوان وعمله وتباينهما؛ أي انفصالهما عن بعض، وبالارتداد من المتن إلى العنونة المركزية وإعمال الفكر، واشتغال التأويل لاستشفاف المعنى **العميق** يتضح اتصالهما؛ أي التشاكل المتني العنواني، إذ الأخير يختزل الأول بوصفه نصوصاً طقوسية تنبع من توحّد الذات مع القصيدة/ الوطن/ المكان.

ينطوي النص الخاضع للفحص النقدي على ثنائيات تكمن في: دمنا وأفراحنا، الأسحار والقصائد البيضاء، نأتي وتجذبنا، الحاضر (رائحة البن) والماضي (التاريخ)، المجاهرة بالحب، وإخفاء الأخير، وهي ثنائيات ضدية في معناها السطحي، وتمثل انفصالاً عن العنونة المركزية، بيد أنها في بُناها العميقة عبارة عن وحدات تتوحّد/ تندمج مع العنوان، إذ الأخير يتعالق معها دلالياً؛ بمعنى أنه يختزل مدلولاتها بوصفها طقوساً (حوامل) لغوية تشي بحب الذات للمكان وتوحدها معه، ثم توحّد القصائد الوطن، فالنسائج اللغوية من: أفراح، ورائحة بنٍ، وأصداء التاريخ، والخصب والاخضرار، والأغنيات دوال تستبطن في تشكلاتها السياقية مدلول التماهي بين الذات والمكان/ والوطن، وبينها وبين الموضوع أو الرسالة، وبذلك يعد مكون الحب ـــــ حب الذات للمكان، للوطن، للقصيدة ـــ الذي انتظم النص/ العمل هو طقس محوري تم الاشتغال عليه ضمن النسيج اللغوي لصالح العنونة المركزية؛ أي يمكن ارتداده إلى العنوان الرئيس المختزل له (مرتاض، 65:2005) ويشكل معه في العمق البنائي عنصر اتصال بعد أن كان على السطح عنصر انفصال، وما تم تأويله يمكن أن ينسحب على بقية طقوس (نصوص) العمل لدى ممارسة القراءة.

2ـــــ الوظيفة التناصية: يعد التناص العنواني إحدى وظائف العنوان لتوليه الربط/ التواصل بين الداخلي والخارجي بوصفهما سياقات للعنونة تتناسل في المتن مخصبة الدلالة، فنتعرف في المتن المتناص على "نصوص الثقافة السالفة والحالية" (بارت، 38:1998).

ومصطلح التناص الذي جاءت به الكاتبة البلغارية جوليا كريستيفا في كتاباتها المتفرقة وصولاً إلى كتابها علم النص الذي ضمنته أنماط التناص الثلاثة: تناص النفي، وتناص الكلية، وتناص التوازي" (كريستيفا، 78:1997، 79)، وإقرارها بالفضل في أسبقية المصطلح لسابقين كباختين في حواريته، وسوسير في تصحيفاته مرورا ببارت وجينيت" (جينيت، ب.د:90)، وبذلك صار المصطلح في متناول الدراسات ليصل صداه إلى عالمنا العربي قيد التطبيق، فطال الحقل الشعري، والشعر اليمني المعاصر على وجه التحديد. وتعرف التناصية بوصفها "علاقة حضور مشترك بين نصين أو عدد من النصوص لطريقة استحضار هي في أغلب الأحيان الحضور الفعلي لنص في نص آخر" (بارت، 32:1998)، لذا سيتم النظر في الوظيفة التناصية للعنوان من زاوية البرهنة على تشابه اللغتين: المتناص والمتناص منه تركيباً لا حقيقة، أخذ الثاني من الأول؛ أي بوصف التناص "إعادة توزيع النص للغة، والنص هو حقل إعادة التوزيع؛ أي أنه المركز الذي تدور النصوص وأشلاء النصوص في فلكه" (العودي، 15:2007)، ثم من زاوية تعالق العنوان بما عنونه، لأن "علاقة تكاملية تناصية تربط العنوان بما جُعلَ عنواناً له، فهو يظلل برؤياه مختلف النصوص المضوية تحت لوائه" (فلل، 218:2013)، وعلى الرغم من تعدد أنماط التناص التي وضعها لورون جيني ضمن حقلين تناصيين هما التناص الضمني والتناص الصريح" (جيني، 17:2015) إلا أن ما سندرسه هو وظيفة التناص الاقتباسي، والتناص الإحالي المتواردين في العنونة في الشعر اليمني المعاصر ـــــ الفترة ـــ ويمكن ملامسة بعضها ـــــ حسب حدود البحث ـــ بما يشكل مدخلا لدراسة/ فهم بقية العناوين التناصية الوظيفية مستقبلاً.

ففي الشعر اليمني المعاصر تطالعنا عنوانات ذات وظيفة تناصية تضج بها المدونة الشعرية تتوزع بين التناص الأدبي والتناص الديني، وهي تناصات شكلت "بعدًا جمالياً للعنوان، إذ يسبح في عدة مرجعيات وتشير إلى الفاعلية المتبادلة بين النصوص ليؤكد عدم انغلاق النص على نفسه وانفتاحه على غيره" (خاقاني، 81:2010).

1ـــــ **عنوان التناص الأدبي**: وفيه يتناص العنوان في الشعر اليمني المعاصر إما مع الشعر العربي القديم أو مع الشعر العربي الحديث، مؤدياً أدواره الوظيفية، ولسعة هذا الحقل

التناصي للعنونة في المدونة المدروسة يمكن الأخذ ببعض النماذج العنوانية ذات الوظيفة التناصية؛ المتناصة، أدبياً لأننا لن نرومها كلها تخففا، للتدليل على حضورها الوظيفي أولا، ثم لإبراز دور العلاقة الداخلية والخارجية التي تنشئها العنونة مع المتلقي ضمن ذلك الدور الوظيفي التناصي ثانياً.

يأتي في عداد ذلك عنوان نص (الليل والخيل) للشاعر عبد الصمد القليسي (القليسي، 1985:65) الذي يشتغل على ثنائيته المعرّفة المتنُ النصيُ، فدال الليل يوحي بالزمن، وهو زمن يختزل الكثير من المداليل فـــ"ندرك أن التعبير عن اللحظة الإبداعية لا يكون خارج إطار الزمن، بل إن الزمان كامن في كل تفصيلات الخطاب" (محمد، 95:2006)، أما دال الخيل فإنه يوحي في معناه القار بالفروسية، ويحيل على قيمة ماثلة في الحدث الأدبي المتمثل في بيت/ شعر المتنبي، حيث صار النص/ العنوان الماثل (الخيل) يكتنف إشارات دالة تحيل إليه ـــــ بيت المتنبي، وماض مفتوح ـــــ كما يحيل إلى ذلك الماضي المنفتح على حضارة فروسية بكاملها، تبين الدراسات التاريخأدبية انبناءها على هذه الموضوعة ذات التوصيف الفرساني الممتد على طول الصحراء، وحكايات ذوات الأبطال والفرسان.

فالعنوان ينبني على تيمتي (الليل والخيل) بوصفهما قيمة مدمجة تحيل على بيت المتنبي المعروف، ثم تضمنهما ـــــ الليل والخيل ـــــ للحافز، وهو حافز فروسية زمني يكمن في الاعتداد بالذات ليس في الواقع ولكن في "اللحظة التي تجلى فيها الإبداع، تلك اللحظة التي أوجدت النازع إلى الفروسية لديه على أنها ضرورة للإبداع" (محمد، 43:2006) فالحافز في (الليل والخيل) نفسي يشي بالخروج من دوائر التيه، حيث هناك تنبثق زفرة الموت في عيد ميلاد شرذمة الفرح الزائف، ولم يبق للحقل إلا الزعاف، فالحافز هنا دعوة مبطنة للانعتاق من تيه الحاضر؛ وهي دعوة اتكأت على الوظيفة التناصية التي أداها العنوان النصي، وضمن هذه المدلولات لدال (الخيل) يواصل المتن النصي تناصاته كما يلي:

بسوق عكاظ تلملم شمل الصعاليك/ أشهر عنترة سيفه/ وتحدى الفرزدق خصماً/ طوى الصمت كل الصراع وكل المعارك، الشعاع يداعب أجفان عنترة، يثب المهر يشربه/ يتزود منه لرحلته الحاسمة (القليسي، 66:1985)، ثمة علامات دالة يؤديها العنوان ضمن وظيفته التناصية تتمثل في إحالته إلى متضمنات نصه المتعالقة معه، فسوق عكاظ يمثل جزءاً من ثقافة العرب وتاريخهم الأدبي لمبرزاتهم الشعرية، ثم تحيل العلامات اللغوية: الصعاليك، عنترة، الفرزدق لأسماء شعرية لامعة جعلت المتلقي يستدعي دورها المائز أدبياً واجتماعياً، متخطيا عامل الزمن من الجاهلية حتى العصر الإسلامي، وهو تخط يقدم للقارئ صورة مكثفة ومختزلة عن مرحلة ضاجة بالكثير من الأحداث، فهذه التناصات المتواترة لتلك الرموز تشتغل لصالح الوظيفة العنوانية التناصية بوصفها تناصات أدبية تشترك في الدلالة المعصرنة، وهي دلالة تنطوي على تحول في التلقي إلى الاستفادة من تجارب الماضي، والعدول عن انتساخه في الحاضر عبر أحبولة الحرب:

المعارك أحبولة نزع المال من جيب صاحبه علنا
وثُمرغُ أحلامَه في التراب

عبر ثيمة الحرب الكامنة في دال المعارك يتمكن المتلقي من ملاحظة الخيوط الرفيعة التي يتكئ عليها المتن في إقامة العلاقة بينه وبين العنوان التناصي (الليل والخيل)، ثم ما يحيل إليه الأخير من تشابه بين لغتين سالفة و راهنة من الناحية التركيبية وإعادة إنتاجها وتوزيعها في النص ضمانا لتخليدها ضمن مدلول الفروسية الحاضرة في نص المتنبي مع خلوه من مدلول الفروسية في الواقع (محمد، 95:2006) أولا، ثم التدليل على أعتاب الحاضر بما هو نشدان للنصر وانتفاع من التجربة وتحققها عبر عنترة المعاصر الذي: **ودعتك قلوب التخوم.. حناجرها زغردت لمجيئك/ من بعد كر وفر تلألأ في عرة المهر نصرا/ اللقاء بسوق عكاظ إذن/ وإلى كل دار، غدا ينقل القمر العربي نضيدك يا عنترة.**

فتناصات المتن (عنترة، عكاظ، الفروسية) حركت التلقي للتفاعل مع الوظيفة التناصية للعنوان، فكان ـــــ أي المتلقي ـــ وسيطا لربط الدال بالمدلول، والعلامة بمؤولها التواضعي والعرفي، ثم فتح الأفق لقراءة المتن وفقاً للتناصية التراثية المتقابلة مع العنونة النصية والموازية لها من حيث الاتكاء على الذخيرة الثقافية، وبذلك فوظيفة العنوان التناصية أبرزت المثاقفة الأدبية المتكئة على التليد، ثم أبانت العلاقة الأفقية بين علامتي العنوان (الليل) و (الخيل) وكذا العلاقة الرأسية بين العنوان الداخلي الفرعي ونصه، وهي مثاقفة أبرزت العناصر **التليدة** في صورة **معاصر** تنتصر للفضيلة وتنشد مثالية السلطة في زمن إنتاج النص.

ثمة عنوانات تنطوي على الوظيفة التناصية في مدونة الشعر اليمني المعاصر منها: عنوان قصيدة: القصيدة صفر للشاعر القليسيالذي يتناص عنوانها مع عنوان كتاب: الكتابة في درجة الصفر، لرولان بارت (القليسي، 83:1985)، وعنوان قصيدة: حالات للشاعر عبد الرحمن السقاف (السقاف، 6:1988)، الذي يتناص مع عنوان قصيدة المقالح حالات (المقالح،ج2، 429:2004)، ثم ثمة عنوان قصيدة: قصة شعرية قصيرة (الشرفي، ج1، 170:2004)، للشاعر محمد الشرفي الذي يتناص مع عنوان قصيدة: قصة شعرية قصيرة للشاعر ذاته (الشرفي، 97:1983)، وهما من ديوانين مختلفين مفترقين من حيث: العنونة الملحقة (التتمة)، وزمنا: إنتاج النص، والديوان

الشعري، وما اصطفيناه هي نماذج للتدليل على حضور الوظيفة العنوانية التناصية الأدبية في عينة الدراسة من شعرنا اليمني المعاصر.

2ـ العنوان التناصّي الديني: وهو عنوانٌ ذو مقوم ديني يعتمد اللغة (محمد، 43:2006) الشعرية سنداً في بث "رؤياها الفكرية والفلسفية التي أراد الشاعر أن يمنحها عمقها وشموليتها، ويشحنها بالدلالات من أجل التأثير في المتلقي" (البادي، 38:2008)، وإثراء النص الشعري وتخصيبه بالدلالة المعصرنة، ويمثله في مدونة الدراسة عنوان: كوني **برداً وسلاماً** للشاعر الوريث (الوريث، 124:1984)، ويمكن قراءته كأساس قياسي لقراءة بقية العنوانات الدينية في مدونة الدراسة من حيث الدور الوظيفي المناط بها التي لن نرومها جلها تخففاً من التفصيل.

فعنوان الوريث السابق يلاحظ انبناءه على عناصر/ علامات ثلاثة يتمفصل حولها المتن، تتمثل في فعل الكينونة، ثم فعل البرودة، وأخيراً عنصر السلامة، فدالا البرد، والسلامة هما الممتلكان لسلطة الوظيفة للعنوان؛ أي أنهما يتناصان مع القرآن الكريم في قوله تعالى "وقلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم" (الأنبياء، آية:69)، بيد أنه لا يعتمد التحويل لبنيته التركيبية مدلولياً؛ من حيث هي دال، بل يستدعي الجملة القرآنية ويتم تحويلها في المتن النصي، فتتحول الدوال لصالح المدلول الشعري المبتغى، بحيث ينحرف المسار السياقي صوب المدلول الجديد، وهو: كوني برداً وسلاماً/ يا نار البسطاء/ ونهراً يتطهر فيه العشاق/ أسلمناك الدم والروح (الوريث، 125:1984).

ينحرف الملفوظ الشعري الاقتباسي التناصي العنواني بمساره الدلالي إلى سياق جديد، إذ يتعطل المدلول القار للعلامة اللغوية (النار)؛ أي التي وقى الله بها إبراهيم من أعدائه، لتأخذ مدلولاً آخرَ؛ هو الشمس في أسمى مدلولاتها، ونعني بذلك الحرية، وبذلك تغدو النار؛ الدال التناصي مستدعاة علامة/ رمزاً تُشير إلى نشدان الحرية ليتطهر بها العشاق، ويتفيء ظلالها الغاوون.

وبذلك يبني العنوان الاقتباسي التناصي علاقته مع المتلقي، وضمن هذه العلاقة يبرزُ العنوان التناصّي مثيراً قرائياً يثير في القارئ الصور المرتبطة بقصة إبراهيم، بدءاً من نشوئه، ثم اصطفائه نبياً عبر مرحلة المحنة وإدراك اليقين، مروراً بمرحلة الدعوة لقومه حتى لحظة المواجهة، ومع أن العنوان لم يفض في هذه التفصيلات، بيد أنه يحرك الذاكرة لاستشفاف هذه المدلولات لوقائع وأحداث تتواصل بالقصة القرآنية؛ عمل على تحريكها وعي التلقي المحرك للهجرة إلى التليد وتطعيمه بالمدلول السياقي المحدّث؛ أو الرؤية الراهنة (البادي، 53:2008).

تتجسد وظيفة العنوان النصي التناصي (كوني..)، المتناص مع متن نص شاعر آخر (الجحوشي، 76:1983)، في هاته المقطوعة:

يا امرأة حبلى بالخصب وبالمدن الحرة
منذ أخذناك ألفنا السكين
وضاجعنا الموت
لنخرج من بين ضلوعك هذا الوطن العملاق
يلمع في شفق الثورة
ينداح
يغني للأطفال
يوشمهم بالضوء (الوريث، 125:1984).

تشتغل دوال المتن النصي الآنف على مدلول التحويل، فتشارك العنونة مدلولها التحويلي في ناموس السرد القصصي قرآني، فإبراهيم كان يتغيا تحويل مسار القوم إلى السوية والاستقامة، وتخليصهم من غيهم، فيما الذات الناصة تغيت تحويل مسار الوطن مسرحاً يغني للأطفال، ويضيء للفقراء المصابيح، ويأويهم، ويطعمهم، ويحميهم من عاديات الزمن، وضمن لعبة الدوال تتحد المداليل في محورية التحويل لمتناصات العنوان و المتن، أما العنوان فقد أثار جملة من التكهنات والأسئلة لا يمكن الإجابة عنها إلا بالنظر في المتن والعنوان معاً، وملء المساحة الفارغة الدلالة في الأخير، وذلك لأن العنوان التناصي يشتغل على "الدلالة المؤجلة" (شجراوي، 145:2011)، فالوظيفة التناصية لعنوان الوريث تولت مهمة تفكيك البنى المتنية، وأعادت تركيبها بما يخدم العنوان ذاته في مراميه الدلالية، فالشاعر عمل على تحويل القص لتتسع دلالته من ذات تليدة (تناص) إلى ذات جماعية راهنة (تحوير وتحويل) مسكونة بالوجل من النكوص، ومشرئبة لوطن فاعل؛ تتوفر فيه إمكانات الحياة المنشودة ولوازمها.

إن المدونة الشعرية اليمنية المعاصرة تزخر بالعنونة ذات الوظيفة التناصية، من ذلك عنوانات نردها تباعاً ونترك للقارئ فرصة ارتيادها بشيء من التفصيل، نذكر عنوان ديوان عودة وضاح اليمن (المقالح، 529:1986)، وعنوان قصيدة: حوارية أخرى لوضاح (السقاف، 31:1988)، و عنوان قصيدة: الليلة الثانية بعد الألف (شراء، 63:1978)، وعنوان قصيدة: شهريار القاتل(الشرفي، ج1، 152:2004)، وعنوان نص مساءات ثمود (هيثم، 63:1983)، وعنوان: نص الخيمة (هيثم، 103:1983)، وغير ذلك من العنوانات التي اشتغلت على الوظيفة التناصية وانفتحت على مداليل تكتنه المعاصرة، وترشدنا صوب الفعل القرائي الممكن، وفقاً لطبيعة العنوان والوظيفة التي يؤديها.

فعنوان الخيمة ـــــ كتلخيص أخير لما سقناه ـــــ علامة قارة تأخذ بعدين: الأول يحمل ذاكرة القراءة على استراتيجة العربي في تنقلاتها، وينقل لنا صورة حياته المرتادة في سلمه وحربه، وسكنه وتنقلاته، وتعاملاته وانزواءاته، فهو يعطينا المدلول الثقافي له، ثم البعد الثاني يأخذنا إلى تاريخ النظم المتعلق بالخيمة، وما تناسل عن هذا الدال اللغوي من مصطلحات ارتكز عليها العروض العربي؛ بمعنى أن لها "صلة تاريخية مع القصيدة منذ بنى الخليل بن أحمد عروض الشعر على صورة الخيمة" (الغذامي، 171:1994) ومصطلحاتها. وقد اشتغل النص على هذه الوظيفة فكان العنوان محاكياً له؛ كما **بادل** النص العنوان، **وفصله** ضمن هاته الوظيفة، وفقاً لما يخدم فكرة المنتج ومعالجاته لموضوعات متماسة مع عصره، ومنفصلة عنه.

المبحث الثالث: الوظائف التواصلية في الشعر اليمني المعاصر: وهي الوظائف التي تنهض على العلاقة بين العنوان والمتلقي أو القارئ، حيث يدخل التلقي أو يمثل" نقطة ارتكاز مهمة فيما يخص إجراءات التحليل" (بلعابد، 73:2008) لقراءة الوظائف التواصلية للعنونة، وقد ركز جيرار جينيت على القارئ في إطار ما دعاه الطابع التواصلي للعنوان بين باث/ مرسل، ومتلقف/ مستقبل (بلعابد، 73:2008)، (جكيب، 542:2006)، (إسماعيل، 124:2017)؛ والمرسلة والجمهور، ومرد ذلك إلى المعنى اللغوي للعنوان المحمول على القصد؛ أي قصد الناصّ/ المنتج بمرسلته وقصد المستقبل، حيث يتفاعل الأخير مع الأول ليتحقق الفعل التواصلي للعنونة؛ ضمن الرسالة المعنونة.

وتأسيساً لذلك فإن الوظائف التواصلية تعني محور العلاقة التفاعلية القائمة بين العنوان والقارئ، والتي تمثل نتاج تماسهما وركيزة احتكاكهما بوصف العنوان يتمتع" بأولية في التلقي على عمله" (الجزار، 7:1998) نتيجة لموضعته على رأس العمل/ الغلاف أو رأس النص، ولكون هذه الأنماط الوظيفية كثيرة ومتنوعة تتوزع بين الوظيفة: **الدلالية الضمنية المصاحبة، والإغرائية، والتحريضية، والشعرية، والبصرية، والرمزية، والفكرية، الأيدلوجية**، فيمكن لهذه القراءة أن تتنفيأ بظلال الوظائف :الدلالية الضمنية **المصاحبة** (الإيحائية)، **والشعرية**، كعينة يُكتفى بها حسب حدود البحث المتاحة.

1ـــ الوظيفة الدلالية الضمنية المصاحبة (الإيحائية): وهي وظيفة شديدة الارتباط بالوظيفة الوصفية، إذ تأتي مصاحبة لها، ولذلك نلفي جينيت في نظريته ـــ نظرية العتبات ـــ قد دمجها في بداية حديثة عن الوظائف ثم فصلها بعد ذلك (بلعابد، 88،87:2008)، نظراً لممارستها نمطاً من التشويش على القارئ، لذا فهي ترتكز" على مدى قدرة المؤلف على الإيحاء والتلميح من خلال تراكيب لغوية بسيطة" (عبد القادر، 101:2008)، في الأعم الأغلب، أو ممتدة، في الأقل، والعنونة الحاملة لهذه الوظيفة في الشعر اليمني المعاصر ـــــ فترة الدراسة ـــــ تقع ضمن هذه التراكيب ذات الحوامل اللغوية البسيطة.

والدلالة الضمنية هي التي تتجاوز كلماتها المعنى الحرفي أو القاموسي إلى المعنى العرفي، من الأولي إلى التأسيسي؛ أي هي نتاج المدلول الأول، أو مرحلة تحول المدلول الأول إلى دال؛ ينتج عنه مدلول جديد، في عملية ديناميكية لا منتهية من إنتاج المداليل المتباينة؛ تتغير حسب التغير الاجتماعي والثقافي والتاريخي (تشاندلر، 236:2008ـــــ243)، وهذه الوظيفة تتجاوز ما عداها من وظائف، كالتمييزية والوصفية، "إذ إن العنوان الذي يؤديها لا يرد اتفاقاً كما في وظيفة التعيين، ولا شفافاً مباشراً، كما في وظيفة الوصف، وإنما ينهض على الإيحاء بالمعنى، فهو يخاطب من القارئ ثقافته وملكاته، ويستعمل من اللغة طاقتها في الترميز، وليس همه التوصل إلى عكس المضمون" (الهميسي، 1997: 1ـــــ12) بل وضع القارئ في مواجهة التواصل مع المتن ومصادمته بغية التوصل إلى المعنى.

ضمن هذه الوظيفة تشتغل الدلائل العنوانية على اللامباشرة، وتتجلى الإيحائية للعنوان "عندما تصبح العلامة المتكونة من الدال والمدلول السابق دالاً لمدلول أبعد" (إسماعيل، 127:2017) حيث يتحول المدلول الأولي إلى دال له مدلول، يمكن أن نطلق عليه " المعنى الإيحائي، أو إذا شئنا الدلالات الإيحائية" (حسين، 187:2007)، فيتعدى العنوان المدلول المعجمي إلى مدلول عرفي ـــ كما أشرنا آنفاً ـــ، ويكون القارئ طرفاً فاعلاً في صناعته، وبذلك سيتم النظر في هذا النمط الوظيفي التواصلي للعنوان في الشعر اليمني المعاصر ـــ الفترة المرصودة ـــ عبر محوري:

1ـــ قراءة الوظيف الإيحائية من منطلق الوحدات العنوانية في علاقاتها البنائية الذاتية الأفقية، ثم نزوعها الإيحائي في متن العمل انطلاقًا من الدوال المحايثة (ظهور، خفاء)، بوصفها مكونات تُستشف منها الدلالة الضمنية العنوانية المؤدية لفعل التواصل في جهته الأخرى (مرسل ـــ متلقف).

2ـــ قراءة الوظيفة الإيحائية، انطلاقاً من الدوال العنوانية المنتشرة في المتن ذات الحقل الدلالي المتقارب، المكاني أو التأثيثي، التي تتضمن إيحاءات العنونة؛ ضمن الاشتغال الدلالي/ الإيحاء الرأسي.

ـــ عنوان: إكليل لامرأة قتبانية (الجنيد، 1984:الغلاف):

1ـــ إلماح الدوال الأفقي: يعد العنوان المركب الآنف إبداعياً (محمود، 3357:2014)، إذ ينبني على ثلاث وحدات لا تلفيظية؛ غير مستنسخة ـــ تركيبياً ـــ من المتن، هي: إكليل+ امرأة+ قتبانية؛ وهي وحدات يشتغل عليها المتن النصي

الدلالي ضمنياً، وبتفحص هذه الوحدات نلفي العنوان يتسم بمدلولين، الأول: انبناؤه على فعل التجّلي من خلال ما يؤديه من مدلول ظاهري لوحداته، وقد نسميه المعنى الخارجي أو السطحي، وفيها لا يؤدي العنوان الوظيفة الدلالية الضمنية المصاحبة كما ينبغي، نظراً لمباشرة دواله، والثاني: انبناؤه على فعل الكينونة، وهو فعل خفي يعبر عن مدلول ضمني (عرفي) ذي طابع ايحائي يركن إلى القارئ الخبير القادر على محاورة مدلولاته الخفية، وقد نسميه المعنى الداخلي أو العميق، والاثنان: فعل التجلي، وفعل الكينونة يشتغلان معاً؛ فيعضد الأول الثاني ويؤدي إليه. تتوزع الوحدات الثلاث الصغرى (بو عزة، 114:2019) البانية للعنوان بين الوحدة الأولى: إكليل المحيلة على نمط معين من التقليد الذي يأتي مضمناً للنظام المتبع للملك حينما يوضع على رأسه نمط من الزهور أو تاج أو ما شابه ليماز به، والأساس فيه هو الطقوسية المتبعة، والوحدة الثانية (لامرأة) المحمول اللغوي المحيل على مدلول ظاهري يسم المرأة/ الأنثى ويميزها عن الذكورية بصرف النظر عن رمزيتها، لأن ظاهر الدال تشي حمولته اللغوية بمدلول الأنثى مكمن الخصب والرغبة ورمز الغواية، الوحدة الثالثة تنم عن تلك المملكة القتبانية التي اشتغل عليها التاريخ زمكانيًا ضمن المد التاريخي لليمن، إلى جانب ممالك أخرى دخلت معها في تحاربات أو تحالفات ما.

تبرز إلى فضاء التأويل تساؤلات تحمل تعقيدات لا تقل عن تعقيدات العنوان وهي: لماذا المسمى إكليل؟ ولماذا اختار الناص المرأة تحديدًا ليقدم لها الإكليل؟ ثم من هي هذه المرأة؟ هل هي قتبانية في حقيقتها أم أن التسمية تحمل مدلولاً مغايرًا له بعده الجمالي؟ ثم هل ثمة علاقة بين العلامات (الوحدات) العنوانية الثلاث؟

إن عنوان (إكليل....) يوظف الدليل الإكليلي لتأدية مدلول مرتبط بالطقوس التقليدية ـــــــ كما أشرنا سابقًا في المعنى **السطحي** ـــــ فالإكليل شبه عصابة مزينة بالجواهر، ومنازل القمر وروضة مكللة: أي حُفت بالنور (الزبيدي، ج3، 348،347:1965)، وبالكسر التاجُ، وأنماط من النباتات، منه نبات إكليل الجبل ورائحته طيبة (الفراهيدي، ج3، 45،44:2003)، أما دال (لامرأة) المحدد للجنس فلا يذهب مدلوله السطحي لأبعد من تصورات الأنثى المجسدة للرغبة، وتخصيصها ب(القتبانية) يتأتى للتمايز والتفاضل، وبالنفاذ إلى المعنى **العميق** أو المضمون الدلالي لتلك العلامات العنوانية المكونة للعنوان نلفيها متضمنة تباينات يمكن استشفاف المعنى من مدلولها الأول والوقوف على الدلالات الضمنية المنبثقة من ذلك المدلول الأول الذي يتحول إلى دال في الاستعمال السيميائي، فإكليل له مدلوله الذاكراتي/ الثقافي/ الحضاري ضمن ذلك التقليد الذي أشير إليه سابقا، وهو مرتبط في العرف الثقافي/ الحضاري بالزهور وما جاورها، والممالك وتقاليدها إزاء هذه الحلقة المزينة بالجواهر أو الزهور، فنقول إكليل من الزهور يحضر في المناسبات، فهو دال له مدلوله الحضاري/ الجذوري والمعاصر في آن.

أما مدلول المرأة فهو ينفصل عنه بوصفه كياناً إنسانياً لا علاقة له في الظاهر بالعرف الثقافي للإكليل الذي يقدم للملك، ويتضاد مدلول قتبانية مع هذا الدال (امرأة) من ذات أن الأخير مسمى عام لأي كيان إنساني أنثوي يشيع الرغبة، خلافاً لدال (قتبانية) المحيل إلى مدلولية مكانية تاريخية تتصل بأحد الممالك الداسرة، وضمن هذا **التباين** بين المكونات المكانية والكيان الإنساني الأنثوي وتقاليد الممالك؛ لوضع عصابة الرأس المرصعة يكمن الاتفاق **والتشاكل** بين المكونات أو الحوامل اللغوية العنوانية، فمدلولها الأولي يحيل أحدهما أنثى، والثانية مملكة، والأخيرة التقاليد المتبعة للملكة، فيتحول المدلولان (أنثى+ مملكة) إلى دالين يفضيان إلى مدلول جديد/ التأنيث؛ تجمعهما هاء التأنيث المربوطة(ة)، وهما يرزحان ضمن علاقة مدلولية متخفية تتضمن الوجود: الكياني المُمَثل في الأنثى خاصة والإنسان عامة، والمكاني الممثل في المملكة/ الوطن، وبفحص الدال العنواني المركب (امرأة قتبانية) يلحظ إن إضافة الدال قتبانية لسابقه الظرفي (لامرأة) يشي بلا وجود للإنسان دون نواة مكانية تؤكد وجوده وتحتضنه، ولا يمكن وجوده إلا في مكان يعزز هذا الوجود ضمن حدود المشابهة بينهما بالمعنى المجازي. وبذلك فثلاثية العنوان تعاضدت فيما بينها للإيحاء بانتماء **الناص**/ الذات الناصة **الوطني** المرموز له بالمرأة.

الملاحظ أن العنوان من العنوانات المتوسطة؛ أي الواقعة بين البسيطة والطويلة (العجلان، 394:2015) المزدانة بالشعرية لا التقريرية؛ وهو ما يشي بأن دواله ستكون أكثر إيحاءً بمتن العمل، وهذا بدوره يفرض حضور القارئ لاستنطاق دلالات العنوان الضمنية، ولن يتم ذلك ما لم "يتسلح بالكفاءة الأدبية واللغوية" (قطوس، 65:2001). بالعودة إلى المعمار العنواني يُلاحَظ انبناؤه على جملة اسمية مبتدؤها مقدر على الحذف للدليل (هذا)، وهو حذف متعمد يشي بإفساح مزيد من الاحتمالات الدلالية إذا ما أضيف إليه تنكيرية المثلث العنواني، فتتولد أسئلة لدى المتلقي نظراً للتضاؤل الدلالي الناتج عن عملية الحذف، ويخلق لديه إشكالاً دلالياً يدفع به إلى رتق الفجوة وتأويلها وتفسيرها إبان القراءة (حسين، 334:2007)، فالعنوان الذي يتشكل من(إكليل+ امرأة+ قتبانية) ينهض على التناظر التنكيري، وهذا الأخير يوسع من تأويلات العنوان، و"يطلق تعددية المعنى" (الجزار، 275:1995) في ظل غياب السياق عنه، لذا يستعيض ذلك بانفتاحه على الخارج، فالإكليل ـــ فضلاً عما أشير إليه سابقا

ـــ يتأسس على تناص مع مسميات تأليفية أخرى، فثمة الإكليل للهمداني عن أنساب اليمن وأخبار حمير، والإكليل للنسفي، والإكليل للسيوطي، وهو تناص اختلافي لاتسام الأول بالرؤية الشعرية المغايرة للسرود التاريخية (حسين، 208:2007)، وهذا يعني أن دال إكليل ابتغى به الناص التضمين الدلالي ـــــــ لا التناص المعرفي ـــ والإيحاء بالوطن(الأرض، اليمن، التوحد)، إذ لم يحضر هذا الدال سوى في العنونة الرئيسة والداخلية، وغاب في متن العمل ـــــــــسوى الدال المفرد/ امرأة ـــــ؛ فاكتفى بالإيحاء الوظيفي ضمن الحوامل اللغوية السابقة(إنتاجية الدالين: إكليل وامرأة، أو مدلولهما)؛ ومثّل ذلك دال (قتبانية)، ما يُعدّ اهتماماً بإبراز الوظيفة الدلالية الضمنية المصاحبة (الايحائية) وهيمنتها، وبفحص المتن الشعري يتضح هذا الإجراء الوظيفي الذي مارسته العنونة بوصفها سلطة عليا على المتن توحي ولا تستلفظ ذاتها تركيبياً فيه، ضمن الاشتغال الدلالي/ الإيحاء الرأسي للعنونة، وبذلك لايُنظر إلى الدال العنواني في معناه المحدد؛ بل في تقاطعاته، فكلمة (امرأة) كوحدة عنوانية يُنظر إليها في معانيها اللانهائية بوصفها علامة لغوية منفتحة "وليست كياناً سالكاً له معنى محدد ثابت، بل هي مركز حركة تتقاطع لديه اتجاهات شتى للمعنى، بل اتجاهات قد تتعارض بل وتتصارع" (عناني، 177:2003)، ما يشي بأن الخروج على مواضعات الدال يمنحه الفرصة للخروج عن المواضعات الدلالية، وهو ما يضع الدال اللغوي ـــــ كما سبقت الإشارة إلى ذلك ـــــ ضمن احتمالات القراءة (الجزار، 395:1995)، فنسبة المصوغ الإسنادي (المسند) لامرأة، وتحديد الأخيرة بالقتبانية يشي بتخصيص الأول للثاني؛ بيد أنه غير معروف هل هي أنثى حقيقية أم رامزة؟ وبإضافة دال (قتبانية) لسابقه تضاف إليه طاقة دلالية توضح رمزية العنوان، ونتعرف على عنونة تؤشر(ترمز) لمكان تفسره الدلائل المتنية للعمل هو: وطن الذات الناصة وهويتها، وعلى الرغم من استقلاليته عما يشير إليه، وخلوه من أية صفة من صفاته إلا أن العرف هو ما حدد ذلك، وهو مجال اهتمام السيميائية (محمد، 18:1990)، كما قد يكون الإكليل المقدم باقة قصائد منتقاة تُهديها الذات لهذا الوطن/ التراب المتسع باتساع مملكة قتبان.

وبذلك فالعنوان السابق أدى دوره الوظيفي ذا الدلالة الضمنية المصاحبة وفقاً لعلاقات الدوال العنوانية الأفقية ـــــ علاقة مثلث العنوان الذاتية ـــ التي مثلت في مستواها **السطحي** تبايناً؛ بيد أنها في المستوى **العميق** ومنتوجات الدال/ الدوال كينونة تتمفصل على الإيحاء بمدلولات (الوطن، والأرض، اليمن، وضد الشتات)، وثبات الذات إزاء تلك الثوابت؛ وهذا ما ستوضحة الدوال الانتشارية دلالياً.

2ـــــــ إلماح الدوال الانتشارية: يقصد بالدوال الانتشارية الإيحائية أن ينزع عنوان العمل إلى تمديد دواله ضمن دوال منتمية للحقل الدلالي ونشرها في متن العمل للإيحاء بمضمونه، فتتمدد هذه الدوال، مفردة لا مركبة، على مستوى نصوص العمل؛ ما يعني أن العنوان يضم نصه ـــــ عمله ويختزن فيه بنية الأخير أو دلالته (قطوس، 39:2001) عبر دواله المنتشرة في جسد العمل، ومن خلال قراءة العنوان نتعرف على أنه يوحي بمتعلقات المكان التاريخي وارتباطاته، وفي إطار من التواصل ينبري القارئ طرفاً فاعلاً في بلورة العنوان الايحائي والتثبت من وجوده واستقصاء انتشاريته بوصفه حلقة ربط بين العنوان ـــــــــ العمل، والأول [أي العنوان] ـ يستهدفه ـــ أي القارئ ـــ ويعتد بثقافته (الموسى، 188:2010) لقراءته واستنطاق مكنوناته لتجسير التواصل.

يتأسس عنوان (إكليل...) على علامات تشي بالنزعة (السياق) المعرفية، فدالا: الإكليل، القتبانية، علامتان توحيان بالتاريخ والتقاليد، وعلى الرغم من تباينهما الزمني والمكاني إلا أنهما يوحيان بالانتماء والانصهار والاندماج، فيكون العنوان أبعد دلالة من التصور المعجمي، كونه يتضمن إيحاءً بكنه العمل، والأخير يتناسل دلالياً من الأول وينتشر في المتن، ومثل ذلك نلفي دال امرأة الذي يأخذ ملامح متقاربة ضمن الحقل الدلالي، إذ يتقاطع في السياقات النصية مع دالي (فتاة+ فاتنة) في مدلوله الاستعاري والتنكيري معاً كونهما يتأسسان على رمزية شعرية إيحائية يمكن للنص التالي الإدلاء بها:

وتطوف أغنية
(أرى فيها ربى صنعاء.. أحبتها)
منازل جئتها فتناقلتْ روحي بلاد الحُلم
لاحقني الحنين، تبادلت عمري عناوين المنافي كلها
وتقاسمت قلبي البلاد فلم أجد البلاد
.....
ولكن الزفاف مؤجل حتى قرار آخر
يأتي ويحمل لي فتاة أرهقتها لعبة الشطرنج
والنقلاتُ بين مربع ومربع
من يوقف النقلات كي نرتاح من تعب وندخلَ
في الزفاف؟ (جنيد، 32،31:1984)

فالمرأة ليست كذلك، الفتاة ـــ ونكتفي بالفتاة ونؤجل فاتنة ـــــ مستبعدة من العلاقة مع دال المرأة على المستوى التقريري، أما على المستوى التأويلي للعلامة (امرأة ـــ فتاة) فهي دال مزدوج يمارس انزياحه باستبطان الواقع المتشظي لبلد الناص، حيث الانكسارات المتتالية للذات في البحث عن البلاد (الوطن، الأرض) ومحاولة احتوائها من الأعباء المنوءة، ولم الشمل بعد شتات، وتوحيد الأرض بعد تبعثر، أليس يعني الملفوظ (ولكن الزفاف مؤجل حتى قرار آخر، يأتي ويحمل لي

فتاة أرهقتها لعبة الشطرنج) احتواء بين شيئين، بما هو الزفاف مراسيم تجمع بين اثنين (توحّدهما)؟

فالملفوظ يمتد مدلوله إلى الإيحاء بتوحد الذات مع الأرض، في ظل توحد الأرض بالأرض، والأخير هو طموح الذات، وعلى الرغم من تباين الزفاف نصياً (الزفاف مؤجل، ندخل في الزفاف) إلا أنه يتناظر في مدلوله العميق، فزفاف الفتاة/ الأرض تتضمن في مدلولها الأبعد جمع شتاتها في رحم الوطن (التراب) الموحد، وزفاف الفتاه هو جمعها بفتاها فتضحي الفتاة بوصفها علامة دالة وموحية على المهيمنة العنوانية (امرأة) هي الأرض؛ والأرض هي الفتاة، والمرأة هي الفتاة بيد أنها شكلت انزياحاً لغوياً ـــ وتلك مهمة الأدب ـــ يوحي بقضية الناص: بلده، وطنه، أرضه الموحدة، هويته، ومثل ذلك يُقال عن بقية الدوال المتنية التي أوحى بها العنوان والمنتمية للحقل الدلالي لمثلثه العلامي اللغوي: امرأة، النساء، الأرض، قمر، البلد، السنابل، السنبلة، وردة، حبيبتي، الحبيبة، الأزقة، الصبية، فاتنة، بنات الحي، أمي، طفلة، الدار، خديجة، شبوة، حضرموت، أرض واحدة، أرض الجنتين، وادي النخيل، السدّ، المدينة، مملكة... المقيدة بمدلول مكاني هو اليمن أو إنساني ينتمي إلى المكان/ اليمن ويتماهى معه. ويمكن للملفوظات النصية التالية تجلية ما أُشير إليه من إيحاءات العنونة في إطار الدوال الإيحائية الانتشارية:

زمناً نمضي أميرين عظيمين، ونبني بلداً
ونسميه بلاد السنبلة

...

ورحلت من بلد إلى بلد
فعانقني النخيل هوى وبعثرني الكروم
وأتيت من بلد إلى بلد
فحملني النخيل همومه عبئاً وضيعني الكروم

...

تطل الصباح عليه امرأة
وتطوف المساء عليه امرأة

...

تعودت رؤيتها في الصباح على قهوتي
وعند المساء تنام على عشب ذاكرتي
فتاة على صدرها وردة العشق تنمو..

...

من لي بفاتنة يطل بعينها الزهر المكحل والزفاف
من لي بفاتنة على الصبح الجميل تمر زغردة
ويشربنا الصباح

...

من لي بفاتنة أراها في المنام فلا أنام

...

عزف النبع لنا عمرا وغنى قائلا:

أنت من بين النساء
أنت ترتيل وتنزيل على كل النساء
أنت يا أحلى النساء (الجنيد، 1984:23،30،32،33،54،74،84)

إننا في تلقينا العنونة الرئيسة للشاعر الجنيد قد حملنا تصوراً يوجهنا في تلقيها وفقاً لمغايرة تلقينا بقية عنوانات شعرية لمدونة المرحلة، وعلى غرار ذلك تنشأ لدينا تصورات تنضاف لتصوراتنا السابقة وتعززها أو تحد منها وتتباين معها، أو تجمع الاثنين معاً؛ أي موافقة التصورات ومخالفتها في آن، من تلك التصورات اتسام العنوان بالإبداعية، كونه لم يكرر على مستوى الدال المفرد ضمن مدونة المرحلة؛ محليًا وعربيًا، ثم اشتغاله على الرمزية الشفافة ـــ مادون الغموض والتعمية ـــ المجبولة على معالجة قضية/ قضايا تتماس مع الذات وهمومها؛ وهو ما يوافق تصوراتنا السابقة، وتنضاف إلى ذلك ممارسة العنوان الوشاية على المتن وذلك بتشتيت ذاته (وحداته) دالياً طي العمل؛ بما ينوب عنه من مداليله المتحولة من الدال الثاني؛ تنتمي لحقله/ حقوله الدلالية الرامزة، دون ميوعة دلالية.

وبالنظر في المتون النصّية المنتقاة السابقة؛ المستلة من ديوان الشاعر الجنيد نلفي الدوال المفردة والمركبة من قبيل (**بلاد السنبلة، بلد، النخيل، الكروم، رؤيتها، امرأة، فتاة، فاتنة، فاتنة، فاتنة، أنتِ، أنتِ، أنتِ**) تنتشر في جسد العمل وتتشتت ـــ وهو نموذج قياسي لا كلي ـــ فهي متأتية من وحي العنوان المركزي المركب، وتؤدي دلالته وتنوب عن دواله لاشتغالها على الحقل الدلالي ذاته، ولو نُظرَ في عُرفها/ معجمها لمثلت معانٍ قارة تشير إلى الأنثى الحقيقية، أو المخاطبة، أو المكان اللامحدد، أو الشجر المخصوص المحدد ضمن التصنيف والنوع، وهنا يبرز السؤال: ما طبيعة هذه الدوال السابقة المنتشرة في المتون السابقة بالنسبة للعنوان الرئيسي؟ وهل غيرت شيئا من تصوراتنا التي بنيناها إثر تلقينا العنونة أم أنها وافقت ذلك؟

للنظر في تلك الدوال الانتشارية السابقة ـــ بعيداً عن معجميتها ومعانيها القارة ـــ نفترض وجود ذات ساردة في المتن هي محور الحكي، وهذه الذات ـــ بعيداً عن كونها ذات الناص ـــ هي محور الدلائل الانتشارية المشتغلة على إيحاءات العنونة المركزية كونها ـــ أي الذات ـــ ترتبط بها، فتسمية الذات لبلاد السنبلة ورحلتها من بلد إلى بلد وتحملها هموم النخيل وتضييع الكروم لها وإطلالة المرأة عليها وطوفانها بها، وتعود الذات رؤيتها صباحا ثم تذكرها ليلا وتوق الذات إليها تشي باندماج الذات بها، وتعلّق الأخيرة (الدوال الانتشارية) بالأولى (الذات) من جهة، ثم مشاطرتها ـــ أي الدوال

المشتتة ـــــ العنونة الرئيسية الرئيسة الدلالة الإيحائية من جهة أخرى، وبتمثيل أدق، فالبلد وبلاد السنبلة والنخيل والكروم دوال تتشاكل مع العنونة مكانياً؛ أي إن دال العنوان المكاني (قتبانية) يوحي بها ويدل عليها ضمنياً، ما يعني أن العنوان انتشر دلالياً في المتن ضمن تلك الدوال الدالة والمتضمنة إيحاءات المكان (قتبان المملكة/ اليمن الواسع)، وأن الأول يؤدي دوره الوظيفي بالإيعاز المكاني وما يستبطنه من هوية تتصل بالذات؛ أي هي ذات منسجمة مع المكان وتشاكله التمزق والتبعثر والشتات، وبذلك فإن العنونة الرئيسة وافقت تصورنا المسبق عن العنونة الثقافية من جهة، وغيرت بعض تصورنا للحوامل اللغوية المكانية المحمولة على الذاكرة من جهة ثانية، وكلاهما فرضيتان أثبتتا هيمنة الوظيفة الدلالية الضمنية المصاحبة لعنوان (إكليل..). وبالنظر في دال (امرأة) بوصفه رمزاً تفسره السياقات النصية التي وردت فيه الحوامل اللغوية السابقة (فتاة، فاتنة، أنتِ) فهو يتخذ وضعيتين انتشاريتين تنمان عن الوظيفة الإيحائية للعنونة المدروسة:

الأولى: انتشار العنوان المجتزأ من العنونة بعلامته اللغوية التنكيري (امرأة) وهو غير شائع في العمل الخاضع للفحص.

الثانية: انتشار العنوان المجتزأ بما ينوب عنه تعبيريًا؛ أي مغايرًا لوضعية العنونة/ الدال المفرد، فتاة، فاتنة، النساء، أو بضمير يفسر تواري الأنثى الرامزة ويتضمن إيحاء المجتزأ العنواني، وهذا يقود إلى الارتحال مع الضمير بوصفه من ملازمات الوظيفة الايحائية للعنونة.

3ـــ إيحاء العنوان بالعنصر الإشاري (الضمير): وفيه يؤدي العنوان وظيفته الدلالية الضمنية المصاحبة عبر دلائل ضميرية يعود الضمير فيها على العنوان دلائلياً لا نسبة، وهذا الدليل اللغوي يسمى المؤشر، بوصفه يلازم المشار إليه، ويحدد مدلوله (محمد، 18:1990)، وهذا الإجراء ـــ الإيحاء بالضمير ـــ شائع في ديوان إكليل للشاعر الجنيد، إذ يشتمل على الدلائل الضميرية التي توهم القارئ بانفصالها عن العنوان في مدلولها **السطحي**؛ بيد أنها في **العمق** تشتغل عنصراً فاعلاً في تأدية وظيفة العنوان الدلالية الضمنية المصاحبة، حيث تشيع الضمائر المرتبطة بالعنونة دلالياً في جسد العمل، والمتن التالي يفسر ذلك:

نص"1"

جئتها يوماً فتى
حملته الدهشة الأولى.. مرايا انكسرت..
ونجوماً هربت..
وحقولاً بعُدت..
والفتي في سجنه يحلم بالشيء الجميل (الجنيد، 97:1984)

نص"2"

وأعترف الآن أن التي رفعتني إلى سلم المشنقة
تقبلني في المنام
تقبلني عند صحوي إلى أن أنام
وحين أمر على شفتي
أقول: بأن الفتاة التي قبلتني عسل
فتخجل مني
ولكنها لا ترد إذا ما طلبت.. (الجنيد، 39:1984)

الملاحظ في النصين السابقين توفرهما على الضمير التأنيثي، بنمطيه المتصل والمنفصل (هي) (الزناد، د.ت:117)، وهو عنصر إشاري مرتبط بالدال العنوني المؤنث على التأنيث، ففي النص**"1"** يرد الضمير(هي) **متصلاً** بدال جئتُ[ها]، وبفحص العنوان نلفيه ينهض على مقومي (امرأة + قتبانية)، وهما دالان مؤنثان على التأنيث، غير أن الأول محمول على الرمزية ـــ كما أشرنا سابقاً ـــ والثاني مفسر لرمزية الأول، ولكون العنونة كذلك فإن الضمير (هي) يرتبط بها؛ إذ من سياق النص نتعرف على الذات الناصّة ترصد حركة تحولها وهيامها بالمرأة الرامزة (الوطن/ اليمن)، وفي النص"2" يرد الضمير (هي) **منفصلاً** (رفعتني، تقبلني، تخجل)، فيتزحلق الضمير إلى العنوان، حيث تكون تلك الأنثى، التي أشارت إليها الأفعال، هي ذات المرأة التي أدلى بها العنوان، وتغلفت بالرمز، كونها علامة إلى بلد الناصّ (اليمن)، ذلك المكان الوطن الذي يحتويها ويجسد أهواءها وتطلعاتها إزاءه؛ بل هو المُشْرع على أحلامها، وبذلك يكون العنوان ـــ بعودة الضمير إليه ـــ قد أدى دوره الوظيفي الدلالي ضمنياً، عبر العنصر الإشاري (الضمير التأنيثي) الذي أوحى به العنوان؛ ما يعني أن استراتيجية الضمير المتضادة (أي المنفصلة والمتصلة) نفذت مهمة الوظيفة الدلالية الضمنية العنوانية (الإيحائية)، ومثل ذلك نلفي متون العمل تضج بالأفعال ذات الضمير/ الضمائر التي أوحى بها العنوان وكان/ كانت دالاً إشارياً على دلالية العنونة نحو: تنام على عشب ذاكرتي، حلمت بها، التي تحيل على الأنثى، والأنثى؛ بما هي رمز اكتسى شرعيته من السياقات النصية الوارد فيها عبر الضمير الإيهامي، تعد مقوماً ذهنياً لاستحضار جدلية الأرض ـــ الوطن ـــ التوحد، فكانت الضمائر هي المرأة، والمرأة هي الضمائر، واليمن هي المرأة، والمرأة هي اليمن، وبذلك اشتغل فعل الكتابة (العنوان) على الوظيفة الدلالية الضمنية المصاحبة عبر العناصر الإشارية (الضمائر) المشتتة في متون العمل الشعري، والتي كانت منفذاً/ ميثاقاً صالحاً لفعل القراءة؛ في تأدية العنوان وظيفته الدلالية الضمني المصاحبة (الإيحائية).

3ـــ الوظيفة البوطيقية(الشعرية): وهي وظيفة تشتغل عليها العنونة في الشعر اليمني المعاصر بنمطيها الرئيسي والفرعي، حيث تركز على الرسالة/ العنوان (بنيس، 107:2001) في ذاته، من حيث هو علامة لسانية تخرج عن مدلولاتها القارة

إلى مدلول مغاير لكل ما هو قاموسي ومعجمي، ينتج عن ذلك العدول؛ احتكاك القارئ بالعنوان، والشروع في تأويل شعريته، فيكتسب العنوان من عدوله/ شعريته "قوة مضاعفة على الإيحاء ... حيث الدال [العنواني] لا يكف عن الانزلاق، إذ يتحول كل مدلول إلى دال جديد، يستمر في خرق العرف والعادة" (حسين، 108:2007)

، حيث ينظر إلى العنونة ـــ ضمن هذه الوظيفة ـــ من خلال الميزات التي تجعله ينفرد عن سواه إما عبر الغموض أو نقص الجملة أو خلخلة النسق التركيبي بالتقديم والتأخير والحذف أو الاسترشاد بالاستعارة أو الرمز أو عمومية العنوان أو تنكيره وكل ما يخرج عن المعقولية ويشكل خرقاً للغة، ومركزاً للغموض، والإبهام، والانزياح.

فالوظيفة الشعرية أصل في النص الشعري ولغته بوصف الأخيرة تختلف عن اللغة العادية، واعتمادها العدول النحوي، والتركيبي بمعناه الفلسفي، واعتماد القرائن عنصراً مهماً للإبانة عن المعنى ثم للانزياحات التي يمارسها الشعر، فالشعرية أو الشاعرية هي مفهوم يُجسُ به أو يتعرّف القارئ من خلاله على كفاءة المبدع في الصوغ اللغوي وفعل الكتابة ومكامن التمايز والتفارد بين المبدعين (علوش، 127:1985) ليتحقق فعل القراءة؛ وبمعنى آخر، إن الشعرية تعني تمثُّع الصوغ اللغوي عن الابتذال والمباشرة والخطابية، والعدول بها إلى خلخلة الأنساق التركيبية والتصويرية ومواضعات اللغة، وقد حددها ياكبسون استناداً إلى المتلقي بوصفه أحد طرفي الحدث الاتصالي، ذلك الحدث الذي ينهض على مرسل ومستقبل؛ هما طرفا الاتصال وبينهما رسالة لها سياقها ووسيلة انتقال، وتحكمها شفرة معينة (لغة ما) تجعل الرسالة مفهومة وقابلة للإدراك وذلك عندما تتوجه تلك الرسالة بالتركيز نحو ذاتها فتسود الوظيفة الشعرية (البازي، 74،73:2002)، لذا فإن انقشاع هذه الوظيفة الشعرية أو الأدبية، والإبانة عنها مرهونان **بالمتلقي** وقدرته على استشفاف جماليات العنونة؛ وبتعبير أدق: ترتهن الوظيفة الشعرية لعلاقة جدلية قياسية مدورة تبدأ بقصد الناص من مرسلته، وتنتهي بتأويل المتلقي، وتفكيكه لدلالات العنوان الرمزية، ورواسب التلقي وانساقه الثقافية (الرواشدة، 98:2006)، ما يشي بأن الشعرية" ليست صفة ثابتة وإنما هي جملة مواصفات تستوعب أيضاً القارئ ومجمل إمكانات القراءة" (قطوس، 57:2001)، فلغة الصياغة العنوانية تصْرم "علاقتها بمقصدية المؤلف، وتنتظر قارئاً لتحيين معنى محتمل بتعبير تأويلي، أو معنى مرجئ بتعبير تفكيكي" (آمقران، 134:2019).

في ضوء ما سبق فإن الشعرية جاءت لتبحث عن أدبية الأدب؛ أو بمعنى أدق عما يجعل من لغة الشعر لغة أدبية تختلف عن لغة الحياة اليومية العادية، فيكون قانون انتهاك قواعد اللغة هو مناط الشعرية، ليس القواعد النحوية؛ بل تحويل اللغة الشعرية إلى لغة تأتلف فيها المتناقضات وتتواءم المتجاورات العلامية/ اللفظية المتنافرة؛ ضمن لعبة المجاز اللغوي، بحيث لا تتم مجافاة القواعد النحوية والتراكيب أو تتجاوزهما، بل يكمن الانتهاك في خرق التراتب بإبعاد اللغة الشعرية ـــ ضمن الوظيفة الشعرية/ الأدبية ـــ عن التقريرية والمباشرة إلى الإيحاء والمجاز، ويدخل في عداد ذلك الرمز والغموض والحذف، وهو ما أشار إليه الجرجاني قديمًا في نظرية النظم ضمن مبدئي المزية والنظام اللغويين (الجرجاني، 46،40:1988)، وليست الشعرية المنسوبة لمدرسة الشكلانيين الروس وما تلاها من توجهات طورت من مفهوم الشعرية سوى رجع صدى وتوسعة لموسسة الجرجاني النظمية، وذلك من حيث التأسيس للشعرية ومهادها وممكناتها.

ونتاج ما سبق تشكلت وظيفة العنوان من حيث شعريته "وهي شعرية ربما بدت موازية لشعرية النص؛ من حيث يقوم العنوان بدور فعال في تجسيد شعرية النص ـــ وبسط أدبيته ـــ وتكثيفها أو الإحالة إليها" (قطوس، 57:2001)، إذ ليس بالإمكان أن يكون العنوان ممتلئاً بالشعرية ومتن العمل يتراجع عن هذا الدور التوظيفي، بل كل عنوان يضج بالشعرية، بالضرورة يكون ما يعنونه كذلك، إذ "يثير مخيلة القارئ، ويلقي به في مذاهب شتى أو مراتب من التأويل، بل يدخله في دوامة التأويل، ويستفز كفاءته القرائية من خلال كفاءة العنوان الشعرية" (قطوس، 58:2001).

انطلاقاً مما سبق سيتم النظر في الوظيفة الشعرية/ الأدبية عبر العنونة الرمزية الحاملة للدال اللغوي المفرد، المشكلة لكُنْهِ الدلالة العنوانية كأنموذج يُكتفى به تخففاً من إطالة البحث.

الوظيف الشعرية للعنونة/ المفردة (عنوان الحصان ولا ابتذالية الدال):

تتشكل من عنوان ديوان (الحصان) (هيثم، 1985:الغلاف) المفرد العلامة اللغوية للشاعر محمد حسين هيثم مداليلُ قرائية تطرح بعض التكهنات يمكن التماسها من مفردة الحصان اللغوية كـ الحصان من حيث هو ذلك الحيوان المتسم بالكثير من الصفات والمطبوع على خدمة الإنسان، بمعنى: ذلك الحيوان اللصيق بالإنسان والمتوسم لصفات ما، ثم الحصان من حيث هو رمز يحيل إلى شيء ما أو يمثل صفات ما لشيء ما، ثم انتظام العنوان حركتي الحضور والغياب، وضمن ما أشير إليه سابقًا سيتم النظر في العنوان المفرد (الحصان) لذاته، وفي تعالقاته المتنية المتوفرة.

ينظر إلى عنوان الحصان للشاعر هيثم بوصفه ـــ في مرحلة القراءة الأولى ـــ عنواناً مفرداً ابتذالياً يقدم نفسه للقارئ في سطحية ومباشرة، ويوهمنا الرسم المثبت على غلاف

الديوان أنه عنوان يُحيل إلى الحصـــان، ذلك الكائن الموجود المتسـم بصـفات الشـجاعة والقوة والسـرعة وو... إلخ، فهو عنوان خالٍ من الشعرية أو باهت الشعرية بوصفه يُقدَم في فعل الكتابة بهاتيك الطلة العلامية القارة المحيلة على الحصـــان/ الحيوان، المحمول على نسق ثقافي حضاري ذي بعد تاريخي، لا الحصـــان الرمز، من جهة، ومن جهة أخرى أنه لفظ مفرد، و"الألفاظ المفردة ليسـت محل الإفادة، سـواء باللغة القياسـية تعلق الأمر، أم باللغة الشعرية التي هي انتهاك لها وخروج عن سـننها" (بو عامر، 129:2012)، وبالتعمق في قراءة الدال العنواني يتضح أنه عنوان ناضح بالشعرية ومحيل على دوال شعرية، فكيف ذلك؟

أولا: نتعرف على وظيفة هذا العنوان الشعرية من خلال نقص نحويته (اشتماله على الحذف).

ثانياً: التفافه بالرمزية أو لامباشرته، وهذا ما يتحقق في العلامة العنوانية/ الحصـان ودورها الوظيفي كملفوظ لازم إبان النظر فيه ذاته دون قراءة متنه، فلا يحقق العنوان المفرد وظيفته الشعرية/ الأدبية/ البوطيقية في مستواها العالي إلا بقراءة متن العمل برمته الذي به يسبر وظيفته وتكتمل مشروعيت[ـه]ـا الشعرية فنلفيه عنواناً غير ابتذالي لا يقدم ذاته ـــ فعل الكتابة ـ بتلقائية ومباشرة لدى فعل القراءة لإحاطته بالرمزية، فهو لا يبذل ذاته ويدفع بها بوصـفه ذلك الشـيء الذي يحيل على الحيوان/ الحصان ـكما أشير إلى ذلك سابقاًـ لأن ذلك يشيح به عن بوطيقيته، "وحتى تتحقق شـعرية العنوان ينبغي أن تكون ملاءمته الدلالية مفقودة شـأنها في ذلك شـأن الحفريات التي كثيراً ما يسبقها المؤشر أو العلامة قبل أن يحصل هاجس الظفر بالشيء الجديد" (قشيش، ب.د:129)، فهو معادل رمزي يحيل إلى الإنسـان في مواجهته وتحدياته لكوابيس الواقع، ومحاولة اصـطناع الأحلام وامتدادات اللطافة والود، وهذه المداليل نتوخاها من بعض متون الديوان، وبالضـبط نلفيها في القصـيدة الآخذ عنوانها عنوان العتبة العنوانية الكبرى/ الخارجية؛ التي ترجمت العنوان المفضـي إلى الإنسـان المعاصر:

وحيداً ستمضي
كأن لم تكن برقهم
كأن لم تقسهم هنا
حبة الروح ما بينهم
.....
ذات عصف سماك
وحيدً ستمضي ألا فاتئد برهة
.....
وانتبذ ساعة للهلالك

من المتن السـابق تتضـح وظيفة العنوان/ الحصـان البوطيقية، وينقشع للقارئ إيهام العنوان الذي مارسه عليه منذ بدء لحظة التعيين والإبصـار، ليدلف من خلاله إلى رمزية الإنسان الحاضر المستكنه للود والوصل والمسكون بهواجس تتجاذبها الريبة والهلع من نكوص حياة الذات المملوءة بالود والعطاء والسـماحة، وبذلك فإن الحصـان برمزيته لإنسـان اللحظة المكدور أحال العنوان دالاً غنيًا بالشـعرية، وذلك لانزياحه الرمزي، وعدوله عن المدلول القار، واشـتغاله على المدلول الاستعمالي السياقي المتني.

وتأسيساً لما سبق ننظر في نحوية العنوان بوصفه ينبني على الحذف المقدر (هذا، ذلك)؛أي بالتقديم بحذف المبتدأ أو بالتأخير بحذف الخبر، فالحذف يولد الغموض، والأخير يشـي بإعمال الفكر وتعدد فعل القراءة العنوانية، ولهذا عُدَّ الحذفُ في التناول الأدبي لأدبية النص هو مكمن، أو أجدُّ مكامن الشـعرية، ذلك لأن العنونة المنبنية على الحذف تحرك سـراديب القارئ وفعل القراءة صـوب تقديم العنصـر الغائب وملء فراغات الحذف العنواني، واسـتكمال المعنى الناقص، وكل نقص في المعنى أو التعبير اللسـاني يحيل إلى شـيء مجهول غامض يدفع بالتلقي صوب الكشف ليكتمل بناء العنوان العلامي ويُفهم بعده ومرماه ومعناه، وهو نواته الشعرية.

ينضـاف إلى ذلك أن العنوان يخلو من الإسناد، وهذا الإجراء يزيد من أعباء القارئ في البحث عن مركز الخفض الإسـنادي ويثبته، وبذلك فعدم الإسناد ـــ إذن ـــ زاد من شعرية هذا العنوان، وجعله أكثر انفتاحاً على التأويل من جانب المتقبل/ المستقبِل.

وبفحص العلامة العنوانية/ الحصـان أكثر نتعرف على عنوان لا يرجع بالمتلقي إلى الموروث الثقافي، بل يفضي إلى إنسان اليوم ـــ كما أشرنا سابقاً ـــ وواقعه الحزين المثقل بصخور الوقت، فهو علامة/ حصان/ إنسان ممهورة بالإحباط ومحاطة بالخيانة، وهذا ما يجسده نص/ قصيدة النسر ويزيد توكيده الذي يقول:

فقد تنهش الروح جلدك
أو يرتديك البغاث
ويستل في غفلة منك مجدك
.....
فهل تنفض الآن عن ريشك العثرات
وتشعل هذا الفضاء الماجي
تعلنه ساعة لاختيالك
تسرح منتشراً في هدوء
ومنهمراً
ساحقاً في عُلاك (هيثم، 78:1985)

تكمن شعرية العنوان/ الحصان في رمزيته المنفتحة على التأويل، فالنص السابق عنوانه: **النسر**، والأخير من الطيور الجارحة وفيه من القوة والشجاعة والمناوشة والإقدام، وما يتصل بهاته المدلولات ما يلائم/ يناظر الحصان ويوازيه في المعنى السطحي/ القار، على الرغم من تضادهما في الهيئة والتصنيف وأسس التكاثر (طير/ جوي/ يبيض، حيوان/ بري/ يلد)، بيد أن المعنى العميق يؤشر للإنسان، فيكون **النسر** هو **الحصان**، والأخير هو عنصر رامز للإنسان المحاط بصنوف الخداع والمؤامرة، الذي يتحول في آخر الخطاب النصي الاستشهادي إلى نسر/ إنسان يوقعه سؤال الاستفهام (فهل..) إزاء عنصر التخيير بين التردي والنكوص والتعثّر وإعلان المكان بؤرة اليأس، أو تخطي تلك المفاهيم باختراق الأفق والتحليق في فضاءات لا تُحدُّ، ما يشي بأن عنوان الحصان اتسم بالشعرية التي ترجمتها بعض متونه في اشتغالاتها بعلامات من الحقل الدلالي المجاور، ذات البعد البوطيقي؛ أي نهض بوظيفة بوطيقية مؤسسة على الرمز العلامي الذي ترجمه نصا: "الحصان" و"النسر"، اللذان عُدّا محمولين كبيرين يفضيان إلى الذات/ الضحية؛ بعد إعلان يأسها.

الخاتمة والنتائج: يعد العنوان سؤالاً واسعاً تكمن إجابته في المتن المعنون، ولا يمكن فهم الإجابة/ المتن إلا بالسؤال/ العنوان، والعكس كذلك.

إن العنوان عتبة جدلية تجذب القارئ إلى قراءة العمل/ النص بفعل وظائفها الإحالية والتواصلية، وهي كذلك عتبة تلخيص لمعنى الأخير، وتكثيف لمتونه، وغالباً ما تُختار (العنونة) بعناية من المُنتج لتحقق أدوارها الوظيفية الإحالية والتواصلية.

إن وظائف العنوان كثيرة، وقد خضعت في تقسيماتها لجدليتين: جدلية العلاقة بين العنوان وما يُعنونه، وجدلية العلاقة بين العنوان والمتلقي والعالم.

إن العنوان في الشعر اليمني المعاصر في العشريتين قد حمل إيحاءات ذات طبيعة اختزالية تكثيفية؛ عُدت مفاتيح ترشد القارئ إلى فهم المتن، وطبيعة التعاطي معه.

توصلت الدراسة إلى أن بعض عنوانات شعر العشريتين اليمني، قد حمل معان ضمنية تشير إلى الموضوع: الوطني، والحضاري، والقومي، والإنساني، وهاته المعاني أُنتِجتْ ضمن الدور الوظيفي الذي يؤديه العنوان التعييني والتكثيفي والإيحائي والشعري (الوظيفة الأدبية)، ضمن تعالقاته مع المتن.

إن فهم العمل/ النص انبنى في كثير من مستوياته على الوظائف الإحالية والتواصلية التي نهض بها العنوان في الشعر اليمني المعاصر، فكانت تلك الوظائف جديرة بفك الكثير من شفرات المتون الشعرية اليمنية، وإنتاج دلالاتها، بتأثير من سلطة الوظيفية العنوانية، لا سيما في الوظيفة الاختزالية، والوظيفة البوطيقية.

اشتغل العنوان في الشعر اليمني المعاصر على الوظيفة الإيحائية الضمنية المصاحبة، فكانت في مقدمة الوظائف، على الرغم من أسبقية الوظيفة العنوانية التعيينية، غير أن عدها وظيفة عامة في كل العنوانات أدى إلى رجحان الوظيفة الإيحائية، نظراً لميزتها؛ بوصفها تشتغل على البنية الدلالية المتوارية؛ التي تحتاج من القارئ إلى مثارب التأويل؛ لكشف المزيد من تعالقات العنوان مع المتن النصي.

حاز عنوانا: الهوية (فلسطين في السجن)، و(طقوس يمانية) الإختزاليين على وظيفة التعيين/ التمييز؛ من منطلق التعريف والتكثيف والإعلان عن المحتوى للمتن النصي، وكانت الأخيرة (الإعلان عن المحتوى) صدى/ ارتداداً لتلك المنطلقات الوظيفية التي تبناها العنوان الشعري اليمني، الذي حمل طيه موضوعاً قومياً إنسانياً، مثل العنوان الأول (فلسطين في السجن)، أو موضوعاً وطنياً حضارياً صرفاً، مثل العنوان الأخير (طقوس يمانية)؛ الذي أنتجت دلالاتَه البنى المتنية ذات الصبغة الثقافية؛ المكانية المحلية كـ (ألمقه، ميكراس، أوسان)، أو الألفاظ الحضارية كـ (النقوش، البن، الجواد).

أبرزت الوظيفة التناصية للعنونة المثاقفة الأدبية المستندة إلى التراث الأدبي العربي، التي طال التحوير متونها، حيث روضها الشاعر اليمني لمعالجة قضايا تخص مجتمعه؛ منها الانتصار للفضيلة، والطموح إلى إقامة العدالة الاجتماعية من منطلق السلطة المثالية، وهذه التناصات المتنية لرموز أدبية؛ اشتغلت لصالح وظيفة العنوان التناصية، وأنتجت دلالتها، تأسيساً لاشتراك المسميات في الدلالة المعصرنة؛ وهي إنتاجية دلالية تأتت من تحول التلقي صوب الماضي، والالتفات إليه بغية الاستفادة من تجاربه وتحاشي تكرار مآسيه في زمن إنتاج العمل.

أبانت الدراسة أن العنونة في الشعر اليمني المعاصر قد اشتغلت على الوظيفة التناصية الدينية المنحرفة عن قاريتها الدلالية، إلى مسار دلالي جديد، حددها سياق النص الذي أنتج فكرة التحول بالنص التناصي إلى نص مفكك داخل منظومة النص المتن، قصد إنتاج الدلالة؛ بإمداد المتن بالدلالة المعاصرة ذات البعد الوطني الممتد إلى شريحة البسطاء في راهن المُنتج.

اشتغلت الوظيفة الإيحائية في الشعر اليمني المعاصر وفقاً لمستوى التلميح إلى المتن الشعري عبر الدوال العنوانية المنتشرة والمشتتة ضمن المتن الشعري، عبر بدائل لغوية تنتمي إلى: الحقل الدلالي للعنوان المركزي، أو عبر إيحاءات الضمير النصي الدال على العنونة، حيث جسدت تلك البدائل والضمائر وظيفة التلميح إلى العنوان، وأبرزت الكيفية/

الهيئة التي ظهرت بها الوظيفة الإيحائية داخل العمل الشعري؛ بصورة غير مباشرة، ويكون للقارئ دوره المهم في تشييد هاته الوظيفة العنوانية الإلماحية من منطلق تأوّله لمتون العمل، واستشفاف مدى نفاذ العنوان إليها، ثم تلميح العمل وتأشيره صوبها.

اشتغل العنوان الشعري اليمني المعاصر على الوظيفة الشعرية القائمة على الرمز اللغوي، ومثّلها عنوان ديوان (الحصان)، وقد مارس هذا العنوان إيهامه على القارئ؛ بأنه لفظ مباشر، غير أنه أُفرغ من معناه القار، ليشي بالإنسان المكدور، وهذا التحول الدلالي هو ما أكسب العنوان شرعية وظيفته الشعرية/ الأدبية، التي أسست وجوده.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

ـ الجحوشي، حسين، ما لم تقله الغيوم، **1983**، دار الهمداني، ط1، عدن.

ـــــــ الجنيد، جنيد محمد، **1984**، إكليل لامرأة قتبانية، دار الهمداني، ط1، عدن.

ـــــــ السقاف، عبد الرحمن، **1988**، دندنات لسيدة الموج، دار الهمداني، ط1، عدن.

ـــــ شراء، محمد ناصر، **1978**، طقوس يمانية، دار الهمداني، عدن، ط1.

ـــــ الشرفي، محمد، **1983**، ديوان صاحبتي وأناشيد الرياح، دار المسيرة، ط1، بيروت.

ـــــــ الشرفي، محمد، **2004**، الأعمال الكاملة، الهيئة العامة للكتاب، ط1، صنعاء، مج1.

ـــــــ المقالح، عبد العزيز، **1986**، الديوان، دار العودة، ط1، بيروت.

ـــــــ المقالح، عبد العزيز، **2004**، الأعمال الكاملة، وزارة الثقافة، ط1، صنعاء، ج2.

ـ القليسي، عبد الصمد، **1985**، محاولة لتجميع الوجه الغائب، ط1، دار الهمداني للطباعة والنشر والتوزيع.

ـــــ هيثم، محمد حسين، **1983**، اكتمالات سين، دار الهمداني، ط1، عدن.

ـــــــ هيثم، محمد حسين، **1985**، الحصان، دار الهمداني، عدن.

ـــــ الوريث، إسماعيل، **1984**، الحضور في أبجدية الدم، دار العودة، ط1، بيروت..

ثانياً: المراجع:

أ ـــ المراجع العربية:

ـــــ البازي سعد، 2002، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب.

ـــــ بلحاج، كاملي، 2004، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة، قراءة في المكونات والأصول، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

ـــــ بلعابد، عبد الحق، 2008، عتبات، جيرار جينيت من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر.

ـــــ بلعلى، آمنة، 2009، تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية الحديثة، الأمل للطباعة والنشر، ط3، الجزائر.

ـــــ بنيس، محمد، 2001، الشعر العربي الحديث، بنياته، وإبدالاته، التقليدية، دار توبقال، ط2، المغرب.

ـــ بيطار، هدية، 2009، الصورة الفنية في شعر خليل حاوي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، الإمارات.

ـــ الجرجاني، عبد القاهر، 1988، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح، محمد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـــــ الجزار، محمد، 1998، العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

ـــ الجزار، محمد، 1995، لسانيات الاختلاف، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة.

ـــــــ حداد، علي، 2002، عشبة آزال، قراءات في الشعر اليمني المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق.

ـــــ حسين، خالد، 2007، نظرية العنوان، بحث، مغامرة في شئون العتبة النصية، دار التكوين، دمشق.

ـــــ الزبيدي، 1965، تاج العروس، تح: عبد الستار فراج، التراث العربي، ط1، الكويت، ج3.

ـــ الزناد، الأزهر، د.ت. نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت.

ـــــ زيتوني لطيف،2002، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ط1، بيروت.

ـــــــ الطرابلسي، محمد الهادي، 1981، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، ط1، تونس.

ـــــ العجلان، سامي، 2015، إغواء **العتبة**، عنوان القصيدة وأسئلة النقد، الانتشار العربي، ط1، السعودية.

ـــــــ عناني، محمد، 2003، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة العالمية للنشر، لونجمان، ط3.

ـــــــ علوش، سعيد، 1985، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، سوشبريس، ط1، بيروت.

ـــ عويس، محمد، 1988، العنوان في الأدب العربي الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة.

ـــــــ الغذامي، عبد الله، 1994، القصيدة والنص المضاد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

ـــــــ الغذامي عبد الله، 1998، الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج معاصر، الهيئة العامة للكتاب، ط4، القاهرة. ـــ الفراهيدي، الخليل بن أحمد، 2003، معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، ج3.

ـــــــ فضل، صلاح، 1992، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، سلسلة شهرية، الكويت، عدد 164.

ـــــ فلل، عبدو، 2013، لتشكيل اللغوي للشعر، مقاربة في النظرية والتطبيق، الهيئة العمة السورية للكتاب، ط1، دمشق.

ـــــــ قطوس، بسام، 2001، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، ط1، عمان.

ـــــ الشبعان، علي، 2017، ما معنى أن تكون للأدب هوية، ضمن كتاب: الهوية والأدب، أبحاث المؤتمر النقدي الأول لنادي أبها الأدبي، الانتشار العربي، ط1، السعودية، ج2.

ـــ محمد، أحمد علي، 2006، المحور التجاوزي في شعر المتنبي، دراسة في النظرية والتطبيق، اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق.
العلمية، عمان.
ـــــ محمد، الولي، 1990، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء.
ـ المقالح، عبد العزيز، 1986، البدايات الجنوبية، قراءة في كتابات الشعراء اليمنيين الشبان، دار الحداثة، ط1، بيروت.
ـــــــ الموسى، خليل، 2010، آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر، الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق.
ـــــــ الموسى، خليل، 200، قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، د. ط. اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
ـــــ نور الدين، صدوق، 1994، البدايات في النص الروائي، دار الحوار للنشر، ط1، اللاذقية.
ـــــــ يحياوي، رشيد، 1998ا، لشعر العربي الحديث، دراسة في المنجز النصي، أفريقا الشرق، ط1، الدار البيضاء.

ب ـــ المراجع المترجمة:

ـــــــ تشاندلر، دانيال، 2008، أسس السيميائية، تر: طلال وهبه، المنظمة العربية للترجمة، القاهرة.
ـــ جينيت، جيرار، د.ت. مدخل إلى جامع النص، تر، عبد الرحمن أيوب، دار الشئون الثقافية، ط1، بغداد.
ـــــ جيني، لوران، 2015، استراتيجية الشكل، نظرية التناص في الثقافة العالمية، ترجمة: نور الدين محقق، دال للنشر والتوزيع، ط1، سوريا.
ـــ ريكور، بول، 2006، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء.
ـــــ كوهين، جان، 1986، بنية اللغة الشعرية، تر: محمد الولي العمري، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء.
ـــ كاميرون، جوزيب بيزا، 2014، وظائف العنوان، ضمن كتاب: أ.ج. كريماس وآخرون، المنهج السيميائي، الخلفيات النظرية وآليات التطبيق، تر: عبد الحميد بورايو، ط1، دار التنوير، الجزائر.
ـــــ كريستيفا، جوليا، 1997، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، ط2، الدار البيضاء.**ثالثاً: الأطروحات العلمية:**
ـــــ آمقران، آمنة، 2019، شعرية الخطاب المصاحب للرواية الجزائرية، 2000 ـــ 2010، أطروحة **دكتوراه**، مخطوطة، جامعة باتنة1، الجزائر.
ـــ بن بوزة، سعيدة، 2008، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب، أطروحة **دكتوراه**، جامعة الحاج الخضر ـــــ باتنة، الجزائر.
ـــ بو عامر، 2012، بوعلام، شعرية المطلع في القصيدة العباسية، أطروحة **دكتوراه**، مخطوطة، كلية الآداب، جامعة الخضـــر باتنة، الجزائر.
ـــ الرواشدة، حامد سالم، 2006، الشعرية في النقد العربي الحديث، دراســة النظرية والتطبيق، أطروحة **دكتوراه**، مخطوطة، جامعة مؤتة، الأردن
ـــــ العودي، محمد مسعد، 2007، التناص في شعر البردوني، أطروحة **دكتوراه**، مخطوطة، جامعة صنعاء.
ـ الورافي، نجيب، 2011، موجهات قراءة النص في الشعر العربي المعاصـــر، أطروحة **دكتوراه**، جامعة عين شـــمس، كلية الآداب، القاهرة.

رابعاً: المجلات والدوريات:

ـــــ أحمد، بادحو، علم العنونة، الأنواع والوظائف، مجلة دراسات معاصرة، الجزائر، مج3، عدد2، 2009.
ـ إسماعيل، نوزاد شكر، وظائف العنوان في قصائد عبد الستار نور علي، دراسة سيميائية، مجلة جامعة كركوك للدراسات، العراق، مج12، ع4، 2017.
ـــــ بو عزة، طيبي، ظاهرة التشكيل البصري في الشعر الجزائري المعاصـر، ديوان مالم يقله المهلهل للشـاعر أمجد زبور، أنموذجاً، مجلة دراسات أدبية ع22، 2019.
ـــ ثامر، ضياء، العنوان في الشعر العراقي، أنماطه ووظائفه، مجلة القادسية، ج9، عدد2، 2010.
ـ جكيب، محمد، إشكالية مقاربة النص الموازي وتعدد قراءته، عتبة العنونة أنموذجاً، الأقصى، مجلة محكمة، جامعة الأقصى، فلسطين، ج1، يونيو، 2006.
ـــــ حمداوي، جميل، السيموطيقا والعنونة، الفكر، مجلة فصلية، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، ديسمبر، مج25، عدد8، 1997.
ـــــ روبرت شلر، السيمياء والتأويل، ترجمة، سعيد الغانمي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، 1994.
ـ الضمور، عماد، وظائف العنوان في شعر نادر هدى، مجلة جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، مج25، عدد5، 2014.
ـــ عبد القادر، رحيم، وظائف العنوان في شعر مصطفى الغماري، مجلة أبحاث في اللغة والأدب، جامعة بسكرة، كلية الآداب، عدد4، 2008.
ـ الغامدي، منى، وظائف العنونة في ديوان الأطفال للشاعر سليمان العيســى (جزء الأناشـيد)، مجلة الآداب، جامعة الملك ســعود، السعودية، مج29،ع2، 2017.
ـــــ حلاب، نور الهدى، هاجس التجريب في الرواية العربية المعاصرة، رواية مصائر نموذجاً، مجلة دراسات وأبحاث، مج13، عدد2، 2021.
ـــــ السلطاني، إيمان، وظائف العنوان النصية في القرآن الكريم، السـور المكية أنموذجاً، مجلة اللغة العربية، جامعة الكوفة، كلية الآداب، عدد20، د.ت.
ـــ قشيش، هاشمي، شعرية العنوان في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، مجلة كلية الآداب، جامعة خنشلة، عدد2، الجزائر.
ـــــ كاميرون، جوزيب بيزا، وظائف العنوان، ضمن كتاب: أ.ج. كريماس وآخرون، المنهج السـيميائي، الخلفيات النظرية وآليات التطبيق، ترجمة: عبد الحميد بورايو، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2014.
ـــــ محمود، مصطفى فاروق، عتبات النص ودلالاتها في رواية قنديل أم هاشم ليحي حقي، قراءة في الموضـوع والبناء، مجلة كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، القاهرة، العدد18، ج4، 2014.
ـــــ الهميسي، محمود، براعة الاستهلال في صناعة العنوان، اتحاد الكتاب العرب، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، عدد313، 1997.
ـــــ هواري، بالقاسم، علم العنونة، الأنواع والأصناف والوظائف، مجلة مخبر الدراســات النقدية والأدبية، الجزائر، ع2، 2019، ص133.